مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية و الاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 43 . العدد 12

1442 هـ - 2021 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
تأثير المناخ على السياحة في مدينة اللاذقية بين عامي (2009-2018م)	د.ايمان الزايد د. فيصل قماش منى شاكر	34-11
صيد الأسماك في العراق القديم	علا امين عطيه د: حسان عبد الحق	98- 35
ظاهرة العيارين والشطار في العصر العباسي الأول	د. شيرين حمودي	136-99

تأثير المناخ على السياحة في مدينة اللاذقية بين عامي (2009-2018م)

طالبة الدكتوراه: منى شاكر – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

الدكتور المشرف: فيصل قماش – المشرفة المشاركة: د.ايمان الزايد

الملخص

يهتم البحث بدراسة العلاقة بين المناخ والسياحة في مدينة اللاذقية ، من حيث أثر عناصر المناخ كعوامل جذب سياحي وعلاقتها بعدد السياح في منطقة البحث والتباينات الزمانية لمدى قابلية عناصر المناخ لجذب السياح وبالتالي التعرف على الأوقات الأكثر راحة سواء على المستوى الشهري أم الفصلي.

اعتمدت الدراسة على أهم العناصر المناخية التي تؤثر في صحة الإنسان وراحته ، وهي درجة الحرارة والرطوبة وسرعة الرياح. إذ طُبقت قرينة توم (Thom) بالاعتماد على البيانات اليومية والشهرية لمحطة مدينة اللاذقية.

كلمات مفتاحية: قرائن _ بيانات مناخية– التنمية السياحية

Climate impact on tourism in Lattakia between 2009-2018

abstract

The research is concerned with studying the relationship between climate and tourism in Lattakia , in terms of the impact of climate elements as tourist attractions and their relation to the number of tourists in the search area and temporal variations, Thus recognize the most comfortable times both monthly and quarterly .

The study based on the most important climatic elements affecting human health and comfort, namely temperature and humidity and the speed of the wind. Thus Thom's index was practiced depending on daily and monthly Lattakia city area .

Key words : Indexes – climatic data – Touristic development

مقدمة:

على الرغم من التطور العلمي السريع والتقني الكبير الذي يعيشه عالمنا المعاصر فإن أهمية عامل المناخ وعناصره سياحيا ازدادت نتيجة اتساع الأفق المعرفي بذلك. ولطبيعة العصر الحالي الذي يستوجب من المرء الراحة والاستجمام من أجل الانطلاق نحو العمل. فالمناخ عامل طبيعي نعيشه ويؤثر دائماً في تحديد طبيعة وجهتنا وشكلها وتحركنا في اختيار المناطق والأماكن والأوقات التي يمكن أن تتوافر فيها الخصائص أو الأحوال المناخية التي تبعث الراحة والاطمئنان في نفس الإنسان.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كون عامل المناخ وعناصره هي من أهم وأكثر العوامل تأثيراً على الأنشطة البشرية كافة بدون استثناء وتلعب دوراً حاسماً وأساسياً في النشاط السياحي في أوقات أو فصول محددة وكذلك إعاقتها وطردها لهذا النشاط المهم في أوقات أخرى من خلال تأثير تلك العناصر على راحة الإنسان، بالإضافة إلى ما تلعبه في خلق أشكال عديدة للسياحة بحسب فصول السنة وإيجاد أهم الأقاليم السياحية التي شكلت محوراً جاذباً للسيّاح.

هدف البحث : يهدف البحث إلى تحليل العلاقة بين عامل المناخ وعناصره وتأثيره على عدد السياح في مدينة اللاذقية ، والتي يمكن استثمارها مستقبلاً في توفير المستلزمات والخدمات اللازمة للازدهار، واستغلال المناخ الجذبي للسياحة.

فرضيات البحث: إن الظروف الجوية السائدة في أي منطقة أو إقليم مناخي هي التي تحرك السياح والمتنزهين والمستجمين إلى المنطقة السياحية سواء أكانوا محليين أم خارجيين ، وبالتالي تتمحور فرضيات البحث حول:

1- **الفرضية الأولى:** للمناخ الدور القائد والموجه للسياحة في مدينة اللاذقية

2- **الفرضية الثانية:** الظروف المناخية هي العامل الأساسي في خلق سياحة موسمية في المدينة وبالتالي تحدد طول أو قصر الموسم السياحي .

3- **الفرضية الثالثة:** الحرارة هي العامل الأكثر تأثيرا في السياحة.

مشكلة البحث : تعد مدينة اللاذقية مدينة سياحية بامتياز على مستوى القطر العربي السوري إلا أن موسمها السياحي قصير نسبيا إذا ما قورنت بباقي المدن الساحلية على طول المتوسط، وبالتالي كان لابد من فهم طبيعة العلاقة بين عناصر المناخ الرئيسية من حرارة ورطوبة وارتباطها بعدد السياح إيجابا أو سلبا عبر تحليل إحصائي يوضح العلاقة بينهما. ويجيب عن الأسئلة الآتية:

1- ما هي أهم العوامل التي سمحت للمناخ في التأثير على السياحة في مدينة اللاذقية؟

2- متى تكون عناصر المناخ طاردة للسياحة، ومتى تكون جاذبة لها؟

3- هل فرض المناخ سياحة موسمية في المدينة وكيف يمكن للعناصر المناخية المختلفة أن تؤثر على السائح وراحته

مناهج وأساليب البحث :

- المنهج الوصفي: لوصف طبيعة المناخ في المدينة
- الأسلوب الإحصائي باستخدام برنامج spss في تحليل معطيات المحطات المناخية وتحليلها في ضوء معايير الراحة التي حُددت من قبل المتخصصين في هذا المجال.

الدراسات السابقة: معظم الدراسات تمحورت حول دراسة المناخ في المحافظة ككل وأبرزها دراسة بعنوان (المناخ وآثاره على السياحة في محافظة اللاذقية) للدكتورة رهف الروس والتي درست عناصر المناخ في المحافظة بشكل تفصيلي وتحليل العلاقة بين هذه العناصر ودورها في الجذب السياحي في المحافظة وبالتالي تصنيف أنواع السياحة التي فرضها المناخ ووضع خطط تنمية سياحية مستقبلية.

منطقة البحث:

تشكل مدينة اللاذقية الاطار المكاني للبحث و تقع على رأس صخري ناتئ في البحر شكلته العوامل التكتونية وتحديداً في القسم الشمالي الغربي لسوريا، على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسّط ويحدّ هذه المدينة البحر المتوسّط من ناحية الغرب، وأيضاً من الشمال، وتأتي منطقة (دمسرخو) من القسم الشمالي أيضاً، ، ونجد أراضٍ زراعيّة كثيرة وسهول وقرى عديدة من الناحية الجنوبيّة ، أمّا السلسلة الجبليّة المرتفعة والتي تعرف بـ (سلسلة جبال اللاذقية) فهي تحدّها من الناحية الشرقية، و تتّخذ مدينة اللاذقية شكل يشبه (المثلث) لكونها تشكل شبه جزيرة، إلا أن شكلها قد تغيّر مع مرور الزمن وذلك بسبب التوسعات في الأراضي وأيضاً في العمران، ويعد هذا الموقع موقعاً متوسطاً على ساحل المحافظة ، وتبلغ مساحة أراضيها 58كم²، وتلقب باسم عروس الساحل والخارطة (1) توضح موقع منطقة البحث ضمن محافظة اللاذقية أما الخارطة (2) تبين تدرج الارتفاعات حولها.

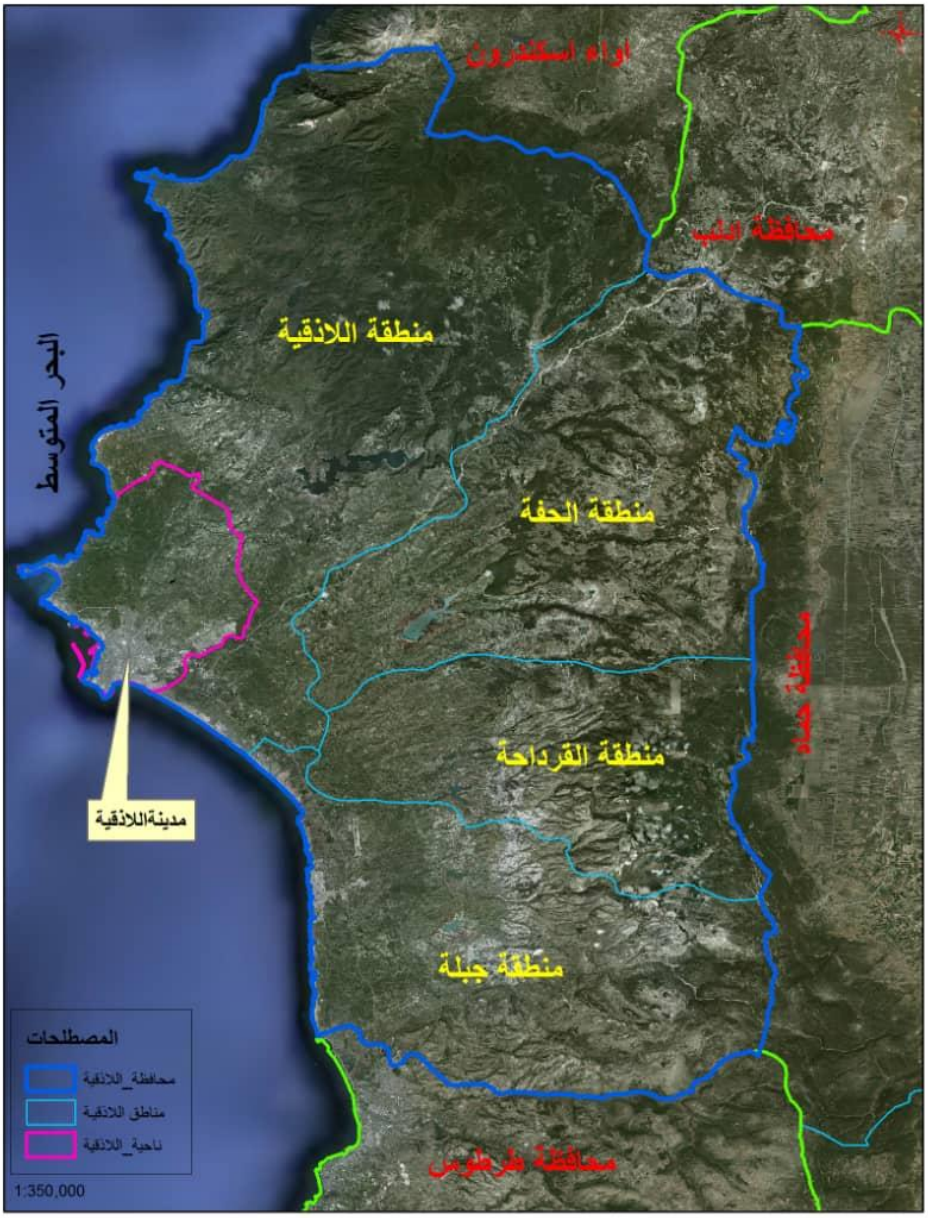

الخارطة (1) تبين موقع منطقة البحث

المصدر : الهيئة العامة للاستشعار عن بعد

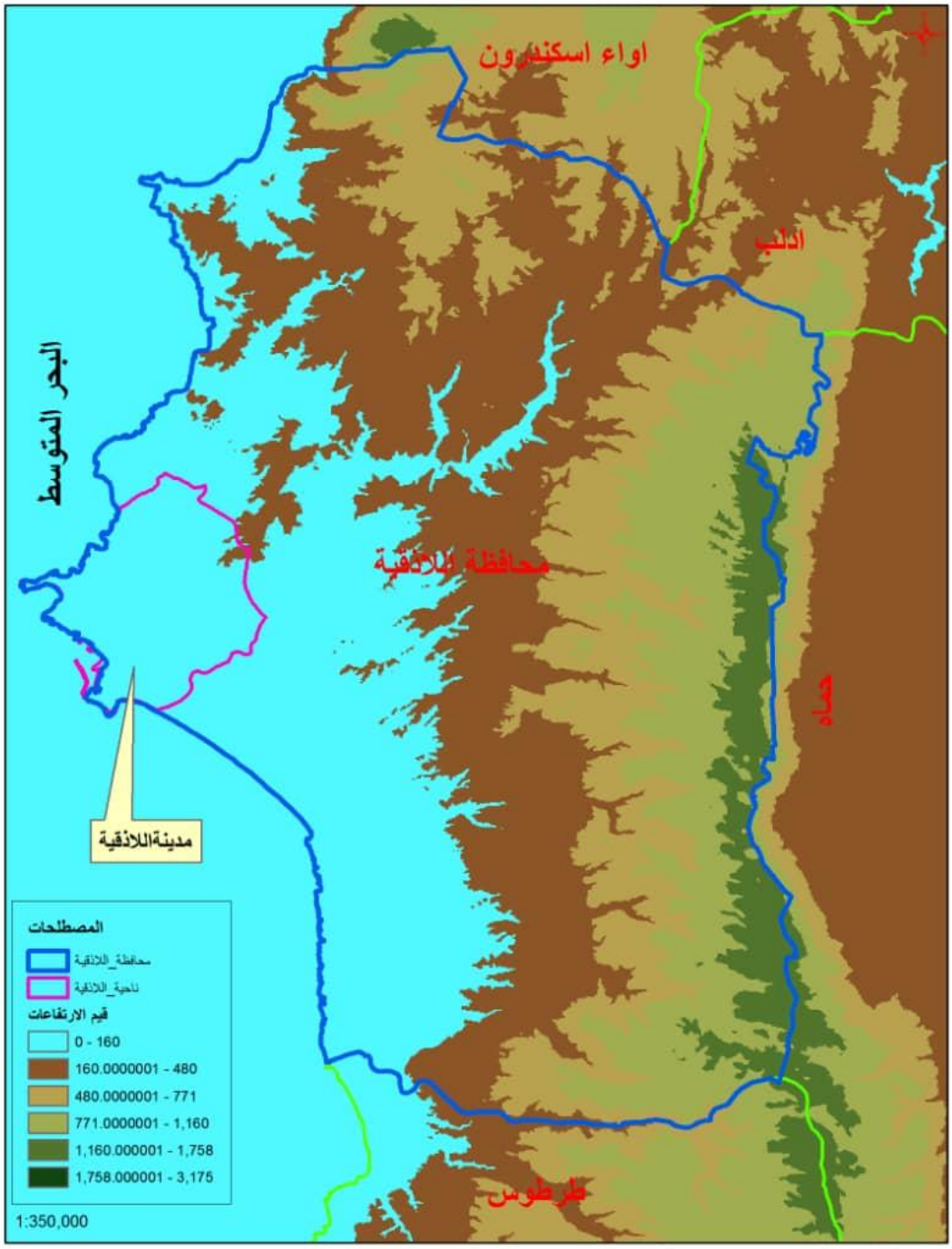

الخارطة (2) تبين تدرج الارتفاعات في المحافظة

المصدر: الهيئة العامة للاستشعار عن بعد

أولا : دور المناخ في الجذب السياحي:

لا يتحرك السائح من منطقة إقامته الأساسية باتجاه المنطقة التي يقصدها للسياحة بمعزل عن الظروف المناخية السائدة في منطقة إقامته فالمناخ بعناصره المختلفة /الحرارة، الأمطار، الرطوبة، الضغط الجوي والرياح/ من أهم العوامل التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على كافة مظاهر سطح الأرض والتربة وتوزيع النبات والحيوان وأنواعها وعلى النشاط البشري بشكل عام، وبالتالي سياحيا يعد المناخ المعتدل أهم عناصر البيئة الطبيعية لكونه أساساً في التنمية السياحية وتوجيه حركتها، فإلى جانب كونه عنصراً سياحياً هاماً فإنه أيضاً عامل محدد لإمكانية الاستفادة من المصادر السياحية الأخرى الطبيعية والبشرية. فالجو الجميل أو الجو الأفضل للسياح أو ما يمكن تسميته بالمناخ السياحي عامل جذب قوي، ويكون موضع اهتمام السياح بالدرجة الأولى مع العلم أن الجو المناسب أو الأفضل هو أمر نسبي ويختلف بين مجموعة سياح وأخرى . مع الإشارة إلى اختلاف أدوات التسويق في قطاع السياحة عنها في القطاعات الأخرى، وذلك يعود إلى موسمية النشاط السياحي وتأثره الكبير بطبيعة المناخ، وتشعب السياحة واحتواءها عدداً كبيراً من الخدمات التي يقدمها عدد كبير من الموردين، يضاف إلى ذلك عدم إمكانية تطوير تركيبة الخدمات السياحية بسهولة وسرعة.1 وقد حدد العالم كلاوسون المناخ النموذجي للسياحة والترويج بالآتي : عدم هطول الأمطار ، طقس دافيء منعش غير حار ، شمس ساطعة ، جو غير رطب ، هبوب نسيم لطيف عليل. يعد المناخ المعتدل أهم عناصر البيئة الطبيعية في المجال السياحي، لكونه أساساً في التنمية السياحية وتوجيه حركتها، فإلى جانب كونه عنصراً سياحياً هاماً فإنه أيضاً عامل محدد لإمكانية الاستفادة من المصادر السياحية الأخرى الطبيعية والبشرية.

وتتمثل عناصر الجذب المناخي السياحي في:

أ- **درجة الحرارة والإشعاع الشمسي:** يعد عنصر الحرارة أهم عناصر المناخ، لكونه المحرك الأساسي للعناصر المناخية الأخرى (ضغط جوي- رياح- رطوبة- أمطار- ... إلخ)، ومن الناحية السياحية يشكل عنصر الحرارة دوراً بالغ الأهمية بين العناصر المناخية، لما لدرجة الحرارة من تأثير في راحة الإنسان ونشاطه، وتعد درجة الحرارة بين (18- 25 مْ) مثلى لراحة الإنسان ونشاطه[2]،وبالتالي تحدد حركته وتنقلاته بين الأماكن السياحية المختلفة وتؤثر في تذبذب قدوم

1-Lumsdon L., Inter(1997), Tourism Marketing"- national Thomson Business, Oxford, U.K., P 30

[2] موسى،علي ، المناخ والسياحة، دار الأنوار، 1998، ص24.

السياح حسب الأشهر والفصول. ويعتبر الإشعاع الشمسي مصدرا للحرارة والضوء ويوفر الطاقة اللازمة للعمليات البيولوجية التي تؤثر في نمو المحاصيل الزراعية ولتسخين التربة والهواء وتبخر المياه . كما أن الأيام المشمسة الصافية تستنهض السائح للقيام بالرحلات والجولات السياحية[3].

ب- **الرطوبة الجوية المريحة:**[4] تعد الرطوبة النسبية العامل الثاني المحدد لراحة الإنسان ونشاطه، من خلال تحديدها لفاعلية الراحة ، إذ يصعب فصل عاملي الحرارة والرطوبة عن بعضهما في مجال تأثيرهما الحيوي على الإنسان، وتعد الرطوبة الجوية المتوسطة بين(40-60%) الأكثر ملاءمة لجسم الإنسان ولخلق فاعلية حرارية مقبولة وإذا ما تجاوزت الرطوبة /70 %/شتاء"أو صيفا" اشتد شعور الإنسان بالبرودة شتاء" وتجدر الإشارة هنا أنه يمكن معرفة درجة الراحة التي توفرها الظروف المناخية للسائح في أي بلد بإخضاعها للقياس بتطبيق قرينة توم التي تحدد درجة راحة الإنسان في ظروف مناخية معينة[5].

وتحدد درجة الحرارة المناسبة حسب قيم قرينة توم الموافقة لدرجة حرارة معينة.

ج- الرياح : إن هبوب نسيم لا يزيد سرعته عن (5 م/ثا) من عوامل الجذب السياحي لكونه يقلل من الشعور بالحرارة الشديدة خاصة إذا ما اقترنت بالرطوبة، لكون الرياح عامل تبريد للجسم البشري، وإن أفضل هبوب للهواء هو ما يكون بصورة نسيم عليل بسرعة تتراوح بين (0.3- 1.5 م/ثا) وكذلك بصورة نسيم خفيف (1.6- 3.3 م/ثا) ونسيم لطيف (3.4- 5.5 م/ثا)، ويعتبر نسيم البر والبحر ونسيم الوادي والجبل من الرياح المريحة لإنسان فهي لا تتعدى (5 م/ثا)[(6)].

وبشكل عام فالرياح السائدة في منطقة البحث ومحافظة اللاذقية ككل هي الرياح الشرقية والشمالية الشرقية الجافة الباردة شتا، وذلك بسبب خضوع المنطقة لتأثير الضغط المرتفع السيبيري، وكما تسيطر على المنطقة بعض المنخفضات الجوية التي تؤدي إلى سيطرة الرياح الغربية فهي أقل الرياح تكراراً في المحافظة، وتؤدي لتساقط الثلوج فوق القمم الجبلية لبرودتها الشديدة، أما في باقي الفصول فإن الرياح الغربية والجنوبية الغربية هي المسيطرة، وفي الفصول الانتقالية تهب رياح محلية جنوبية شرقية جافة محملة بالرمال والغبار والتي تعرف باسم رياح السموم (الخماسين)[(7)].

---

[3] نبيل زعل الحوامدة ، موفق عدنان الحميري ، الجغرافيا السياحية في القرن الحادي والعشرين ،دار الحامد، عمان ،ص101

[4]- موسى، علي، السياحة في سورية، دار نينوى، دمشق ، 2004 م . ص42

[5]- قرينة توم تعطى بالعلاقة:$THi(D1) = T-0,55(1-h)(T-74,5)$

حيث أن: T= درجة الحرارة الجافة (ف) h = الرطوبة النسبية %

[6]علي حسن موسى، المناخ والسياحة، مرجع سابق، ص30.

[7] الرواس، رهف ، المناخ وآثاره على السياحة في محافظة اللاذقية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ص26.

وبذا فإن الهدوء الجوي الكلي ليس هو الأجدى في الراحة عند الإنسان السائح[8]، وخصوصاً إذا ما ارتفعت قيم كل من الحرارة والرطوبة كما في المناطق الساحلية للمحافظة، ولذا فإن هبوب رياح هادئة لطيفة تعمل على تعديل مصادر الإزعاج المناخي في المنطقة تعتبر عاملاً جاذباً للراحة عند الإنسان، ويبلغ وسطي سرعة الرياح في المحافظة خلال فصل الشتاء هو حوالي (4.6 م/ثا) بينما تقل عن (4 م/ثا) في باقي أشهر السنة، وهذه الرياح الخفيفة تلطف الجو وتقلل من الإرهاق الذي يشعر به الإنسان والناجم عن ارتفاع معدلات الحرارة المقترنة مع الرطوبة المرتفعة أيضاً، وكما تشاهد في المحافظة تحرك للرياح المحلية ما بين اليابسة (البر) والمسطحات المائية (البحر أو البحيرات) وهي التي تعرف (بنسيم البر والبحر) والذي ينشأ نتيجة للفروق الحرارية بين اليابسة والمسطحات المائية ليلاً أو نهاراً واليت هي بحدود (2– 5 مْ)، وكذلك فإن نتيجة للتضرس الشديد في المحافظة يلاحظ هبوب رياح محلية أيضاً على شكل نسيم ما بين الوديان والجبال ليلاً ونهاراً[9]. وبناء على تللك المعطيات فإن سرعة الرياح في فصول السنة هي ضمن حدود الراحة في المدينة ولا تشكل أي مصدر إزعاج لقاصدي السياحة.

ثانيا : تحلبل العلاقة بين المناخ والسياحة في مدينة اللاذقية:

1– الاتجاهات العامة لدرجات الحرارة

تعد الحرارة أهم عناصر المناخ السياحي لتحكمها في راحة الإنسان ونشاطه، وتحدد بالتالي حركته. ولقد اعتبر معظم العلماء أن درجة الحرارة المريحة تماماً للإنسان هي ما كانت بين /18 – 21° م/ مع مدى / +_ 3 °م / لراحته النسبية[10] وإن أفضل الأشهر الملائمة حرارياً للسياحة في اللاذقية هي نيسان – حزيران – أيلول – تشرين الثاني . حيث يسود منطقة البحث المناخ المتوسطي النموذجي. و فرض وجود البحر شتاء ماطر نتيجة لمرور المنخفضات وتشكلها فوق البحر على الساحل (800) مم سنوياً . وصيف حار برطوبة عالية. بالوقت الذي تتميز فيه المرتفعات بمناخ متوسطي جبلي " بحرارة معتدلة صيفا منخفضة شتاء اوأمطار غزيرة وثلوج على قمم الجبال .

يبين الجدول (1) متوسط درجة الحرارة الشهرية والفصلية والسنوية والانحراف المعياري في مدينة اللاذقية خلال فترة الدراسة

---

[8] **حسن موسى، علي ، المناخ والسياحة، مرجع سابق، ص30.**

[9] **الرواس،رهف ، مرجع سابق، ص54– 55.**

[10] **– موسى، علي. " المناخ والسياحة "، دمشق، 1998، ص24**

الجدول (1): معدل درجات الحرارة وانحرافها المعياري في محطة اللاذقية خلال الفترة عامي (2009-2018)

الشهر	متوسط الحرارة	الانحراف المعياري
كانون الثاني	12.31	1.2
شباط	13.71	1.2
آذار	15.83	1.5
نيسان	18.37	1.0
أيار	21.76	1.1
حزيران	24.95	0.7
تموز	27.48	0.8
آب	28.51	0.5
أيلول	26.59	0.9
تشرين الأول	22.78	1.1
تشرين الثاني	17.76	1.8
كانون الأول	13.91	1.6
الشتاء	13.3	0.8
الربيع	18.7	1.1
الصيف	27	0.5
الخريف	22.4	1
السنة	20.9	0.9

حيث يظهر أن شهر آب هو الشهر الأعلى بمعدل يبلغ 26.2 درجة، بينما كان شهر كانون الثاني هو الأبرد بـ 12.7 درجة، وبلغ المتوسط السنوي 20.9 درجة، ووصل معدل الصيف حتى 27 درجة وتدنى المعدل الشتوي حتى 13.3. والخريف أكثر دفئا من الربيع وبالتالي كما أسلفنا يتضح من الجول السابق أن أكثر الشهور ملائمة للجذب السياحي في مدينة اللاذقية هي نيسان_حزيران_أيلول_تشرين الثاني وفق معطيات درجة الحرارة المثلى للإنسان يبين الشكل (1) السلسلة الزمنية والاتجاه العام لدرجة الحرارة في محطة اللاذقية خلال الفترة (2009-2018) حيث يظهر وجود ارتفاع في خط الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية بلغ 0.16 درجة سنويا، و1.47 درجة خلال سنوات الدراسة.

الشكل (1) الاتجاه العام السنوي لدرجات الحرارة في محطة اللاذقية خلال الفترة 2009-2018

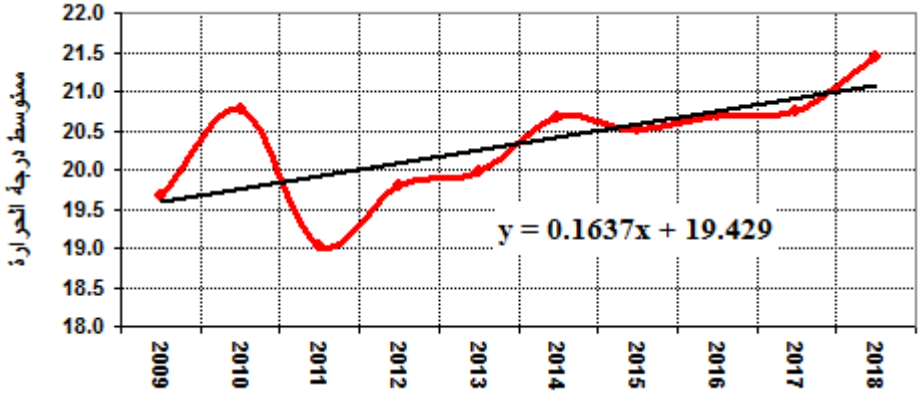

الاتجاهات العامة لدرجات الحرارة الفصلية تظهر ارتفاعا في خط الانحدار بلغ مقداره 0.064 في الشتاء، (0.54 على كامل الفترة)، والارتفاع الغير مسبوق في العقد الأخير كان في الربيع بـ 0.2853 درجة سنويا (2.56 درجة)، وفي الصيف 0.1366 درجة (والكلي 1.22)، وفي الخريف 0.1691 (والكلي 1.52).

الشكل (2) **الاتجاهات العامة الفصلية لدرجات الحرارة خلال الفترة 2009-2018**

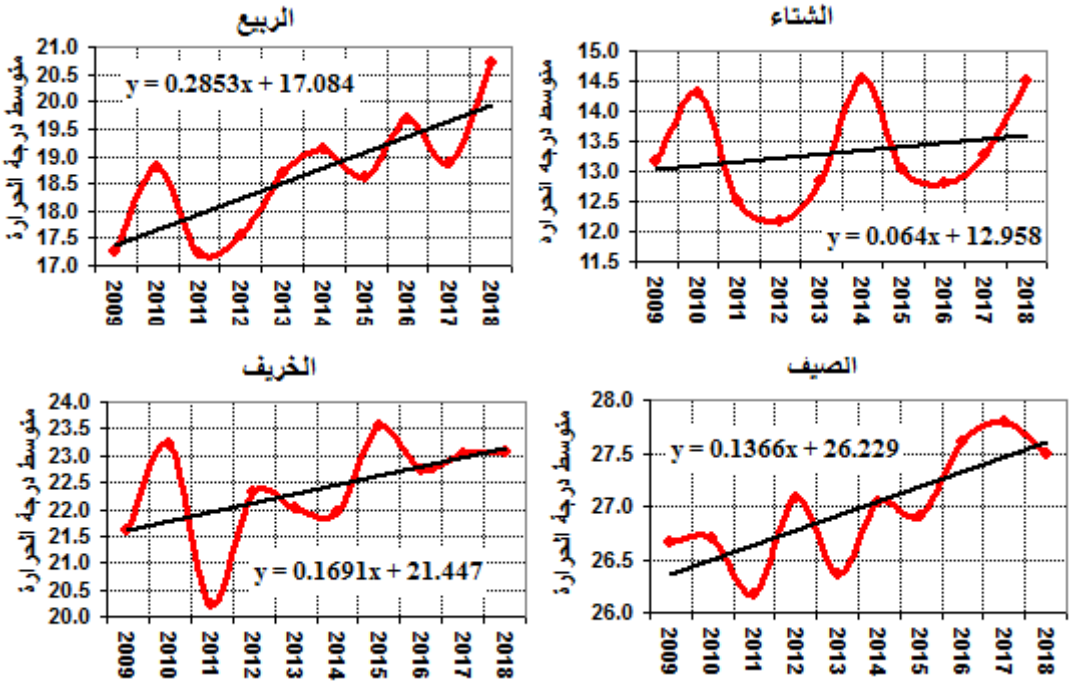

إذا واضح من الأشكال البيانية السابقة أن الحرارة في تذبذب فصلي سنوي ولكنها عموما تتجه نحو الارتفاع ولعل العوامل الجوية من تلوث وتدخل الإنسان سلبا سيساهم في زيادة هذا الارتفاع وبالتالي ستظهر تبعات الاحتباس الحراري ليس على مستوى دولة بل على مستوى مستوى العالم ولو بشكل نسب لتبرز الحاجة ملحة للبحث عن حلول تعيد التوازن للنظام المناخي

2- الاتجاهات العامة للرطوبة النسبية:

تعد الرطوبة الجوية هي العنصر المناخي الثاني من حيث الأهمية بالنسبة للسياحة، لما تلعبه من دور فعال في راحة الإنسان ونشاطه من خلال:

1- تحديد فاعلية الحرارة، إذ يصعب الفصل ما بين عنصري (الحرارة والرطوبة) في مجال تأثيرها الحيوي على الإنسان.

2- تشكل عنصر استشفاء مناخي في العديد من الأمراض.

وتعد الرطوبة الجوية المريحة للإنسان هي ما بين (40- 60 %) وهي الأكثر ملاءمة لجسم الإنسان ولخلق فاعلية حرارية مقبولة، وإذا ما تجاوزت الرطوبة عن (70 %) شتاء أو صيفاً اشتد شعور الإنسان بالبرودة الشديدة الحادة شتاء والشعور بالإنزعاج مع الحرارة المرتفعة صيفاً[11].

إذا العلاقة بين الحرارة والرطوبة علاقة قوية يصعب الفصل بينهما في مجال تأثيرها الحيوي الإيجابي على الإنسان و يظهر الجدول (2) أن أعلى نسب الرطوبة تسجل صيفا في مدينة اللاذقية بسبب التبخر والقرب من البحر حيث تبلغ ذروتها في حزيران بـ 73.8%، وفي أشهر الصيف بمتوسط 71.9% وبالتالي قيم الرطوبة تقلل من راحة السائح وتشكل عامل معيق للسياحة في المدينة فيلجأ إلى الجبال القريبة هذا مايفسر لجوء معظم السياح لقضاء النهار في الجبال وفي المساء يتجهون نحو المناطق الشاطئية.

الجدول (2): معدلات الرطوبة النسبية وانحرافاتها المعيارية خلال الفترة 2009-2018

الشهر	متوسط الرطوبة النسبية بـ %	الانحراف المعياري بـ %
كانون الثاني	67.8	3.9
شباط	65.1	5.8
آذار	65.0	4.3
نيسان	69.0	1.3
أيار	70.4	2.1

[11] حسن موسى،علي ، المناخ والسياحة، مرجع سابق، ص26- 27.

حزيران	73.8	5.0
تموز	71.7	2.5
آب	70.3	2.9
أيلول	68.6	2.5
تشرين الأول	62.2	7.5
تشرين الثاني	57.9	9.3
كانون الأول	66	6.9
الشتاء	**66.3**	**3.4**
الربيع	**66.2**	**1.7**
الصيف	**71.9**	**2.4**
الصيف	**62.9**	**5.4**
السنة	67.3	1.9

ارتفاع المعدل السنوي لدرجات الحرارة ترافق مع ارتفاع مرافق للرطوبة النسبية بسبب تزايد معدلات التبخر وهنا يبرز تأثير الرطوبة في تحديد القيمة الفعلية للحرارة انطلاقا من العلاقة القوية التي تربطهما بحيث يصعب الفصل بينهما في مجال تأثيرها الحيوي الإيجابي أو السلبي على الإنسان وتتميز جبال اللاذقية برطوبة جوية منخفضة التي هي أكثر ملائمة للسياح، وقد بلغ معدل الارتفاع 0.45 % سنويا وبحدود أعلى من 4% خلال كامل الفترة كما في الشكل (3) . وبالتالي شهدت جميع الفصول تزايد في الرطوبة النسبية خلال كامل فترة الدراسة

الشكل (3) الاتجاه العام السنوي للرطوبة النسبية خلال الفترة 2009-2018

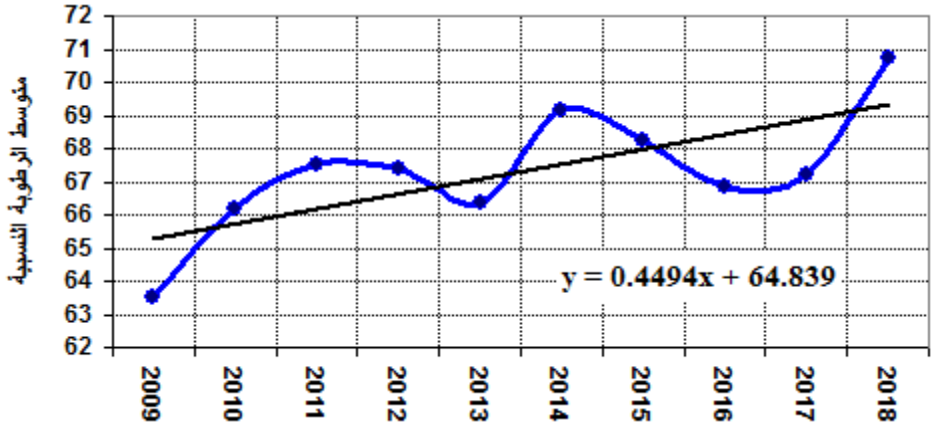

ثالثا: الاتجاهات العامة لقرينة توم

تحسب قرينة توم الموضوعة لتحديد درجة الانزعاج بسبب الحرارة وليس البرودة الشديدة وفق العلاقة التالية:

$$THi = T - 0.55 \times (1 - h)\ (T - 14.5)$$ [12]

THI قرينة الحرارة– الرطوبة النسبية (قرينة الإنزعاج)

T درجة الحرارة الجافة (م°)

h الرطوبة النسبية (%)

إلا انه بالإمكان تعميم القرينة لتشمل حالات الانزعاج من البرودة ومن الارتفاع في درجة الحرارة وفق الجدول التالي:

نوع الراحة	قرينة الحرارة - الرطوبة	نوع الراحة	قرينة الحرارة - الرطوبة
50% يشعرون بالراحة	21 - 23,9	إنزعاج شديد	دون 10
إنزعاج متوسط	24- 26,9	إنزعاج متوسط	10-14,9
شعور بالإنزعاج الشديد	27 - 28,9	راحة نسبية	15-17,9
شعور بالإجهاد الخطير على الصحة	29 - 33	100% يشعرون بالراحة	18- 20,9

من خلال ردود أفعال مجموعة من الناس لأجواء مختلفة من الحرارة والرطوبة وجد توم أنه إذا كانت الحرارة والرطوبة النسبية دون (21 مْ) فالجميع يشعرون بالراحة، وإذا كانت القرينة بين (21– 24 مْ) فبعض الناس يشعرون بعدم الراحة حيث يشعر (50 %) من الناس بعدم الراحة عند قيم القرينة (24 مْ).

[12] علي حسن موسى، المناخ والسياحة، مرجع سابق، ص67

وكما يزداد الشعور بعدم الراحة عندما تصبح قيم القرينة بين (24– 27 مْ) حيث كافة الناس يشعرون بعدم الراحة عند القرينة (26 مْ)، وعندما تتعدى قيم لقرينة إلى (27 مْ) فالانزعاج يكون كبيراً وخطيراً[13].

يبين الجدول(3) أن متوسطات قيم قرينة توم الشهرية كانت تعطي قيما للراحة متفاوتة النسب من آذار وحتى حزيران، وكذلك في تشرين الأول والثاني، وعموما في المتوسط الشعور هو انزعاج متوسط من البرودة شتاءً والحرارة صيفا، وراحة تامة خلال الربيع والخريف.

الجدول (3): معدلات قرينة توم وانحرافاتها المعيارية خلال الفترة 2009–2018

نوع الراحة	الانحراف المعياري	متوسط قرينة توم	الشهر
إنزعاج متوسط	1.0	12.7	**كانون الثاني**
إنزعاج متوسط	1.0	13.9	**شباط**
راحة نسبية	1.2	15.6	**آذار**
راحة نسبية	0.8	17.7	**نيسان**
100% يشعرون بالراحة	0.9	20.6	**أيار**
50% يشعرون بالراحة	0.6	23.4	**حزيران**
إنزعاج متوسط	0.7	25.5	**تموز**
إنزعاج متوسط	0.5	26.2	**آب**
إنزعاج متوسط	0.9	24.5	**أيلول**
50% يشعرون بالراحة	1.0	21.1	**تشرين الأول**
راحة نسبية	1.4	17.0	**تشرين الثاني**
راحة نسبية	1.3	14	**كانون الأول**
إنزعاج متوسط	**0.7**	**13.5**	**الشتاء**
100% يشعرون بالراحة	**0.9**	**18.0**	**الربيع**
إنزعاج متوسط	**0.5**	**25.0**	**الصيف**
100% يشعرون بالراحة	**0.9**	**20.9**	**الخريف**
100% يشعرون بالراحة	0.6	19.3	**السنة**

ارتفعت قيم قرينة توم بمقدار 1.38 خلال 9 سنوات ولكن بقي نوع الراحة تامة كمعدل سنوي في الشكل (5)

[13] حسن موسى،علي ، المناخ والسياحة، مرجع سابق، ص67.

الشكل (5) الاتجاه العام السنوي لقرينة توم خلال الفترة 2009-2018

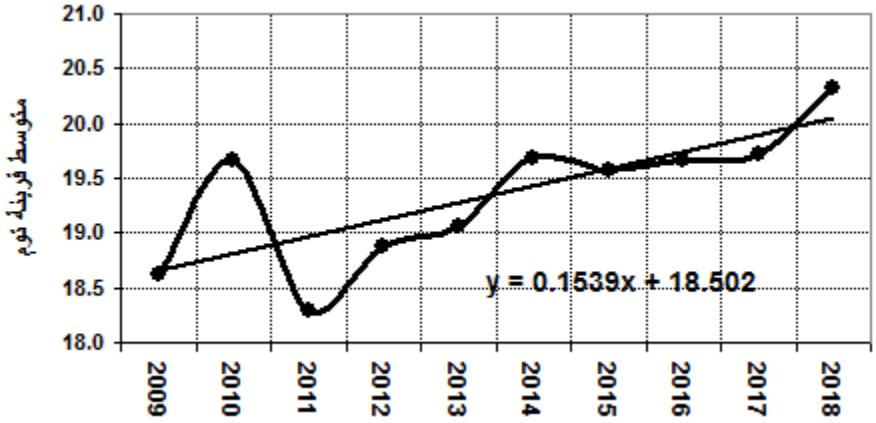

كما شهدت جميع الفصول تزايدا طفيفا في معدلات قريبة توم نحو مزيد من الشعور بالدفء ولكن الشعور بقي في الصيف والشتاء ضمن حدود الانزعاج المتوسط كما في الشكل (6)

الشكل (6) الاتجاهات العامة الفصلية لقرينة توم خلال الفترة 2009-2018

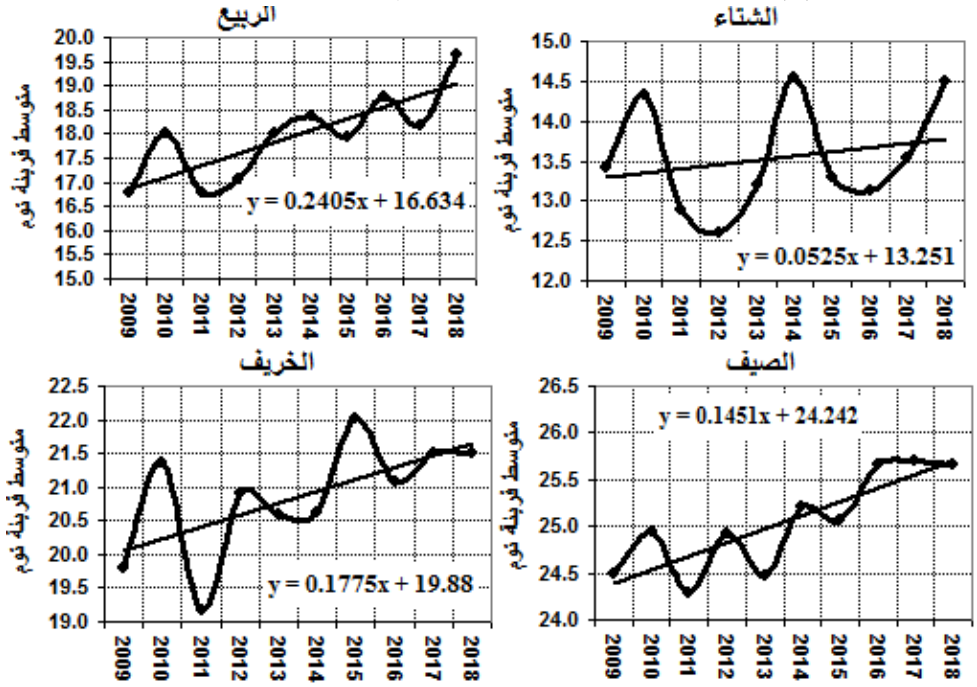

رابعا:الأمطار: يفضل السائح الجو الصحو الهادئ والمستقر الذي تقل فيه التقلبات الجوية ،تعد المناطق الساحلية من أغزر مناطق سورية وأكثرها مطرا تهطل في فصل الشتاء وبداية الربيع ،يبلغ عدد الأيام الماطرة في منطقة الساحل والجبال الساحلية من (60-80) يوم وتتراوح كمية الأمطار الهاطلة على ساحل اللاذقية (820) مم إلا أنها تتجاوز (1000) مم على القمم الجبلية[14] . كثرة الأمطار تؤثر بشكل سلبي أحيانا على الأنشطة السياحية في المدينة فهي تحجب أشعة الشمس التي تعتبر عنصر رئيسي للسياحة في اللاذقية لكن هذه الأمطار تنحصر خلال فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز الأربعة أشهر.

خامسا : الاتجاهات العامة لأعداد السياح:

بعد فترة تراجع استمرت حتى 2013 عاد ت أعداد السياح للتزايد ببطء ثم بتسارع حتى عام 2018 وبما يتجاوز 220000 سائح[15]كما في الشكل (7)

الشكل (7) تطور أعداد السياح خلال الفترة 2009-2018

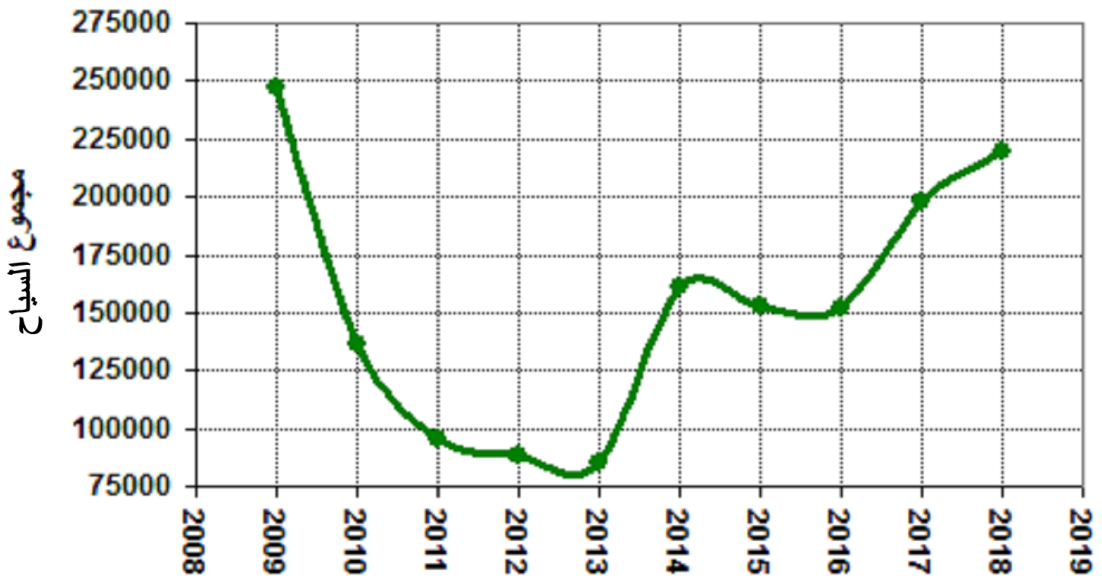

[14] صهيوني ، ياسين ،اللاذقية أرض تزار ، دار عكرمة، دمشق ، ص14
[15] وزارة السياحة ، مديرية السياحة في اللاذقية ،قسم التخطيط

يذكر أن أعداد السياح تزايدت في جميع الفصول بعد فترة تراجع ، وبدأ الانتعاش من عام 2014 في الربيع و2015 في الخريف و 2017 في الشتاء والصيف كما في الشكل (8) ويلعب الوضع السياسي دورا كبيرا في الركود السياحي في سنوات الحرب لنلاحظ تزايد وإن كان طفيفا عند بدأ تحسن الوضع الأمني نسبيا وإن كان هذا التحسن جله على مستوى السياحة الداخلية ونسبة طفيفية على مستوى السياحة الخارجية[16]

الشكل (8) الاتجاهات العامة الفصلية لأعداد النزلاء خلال الفترة 2009-2018

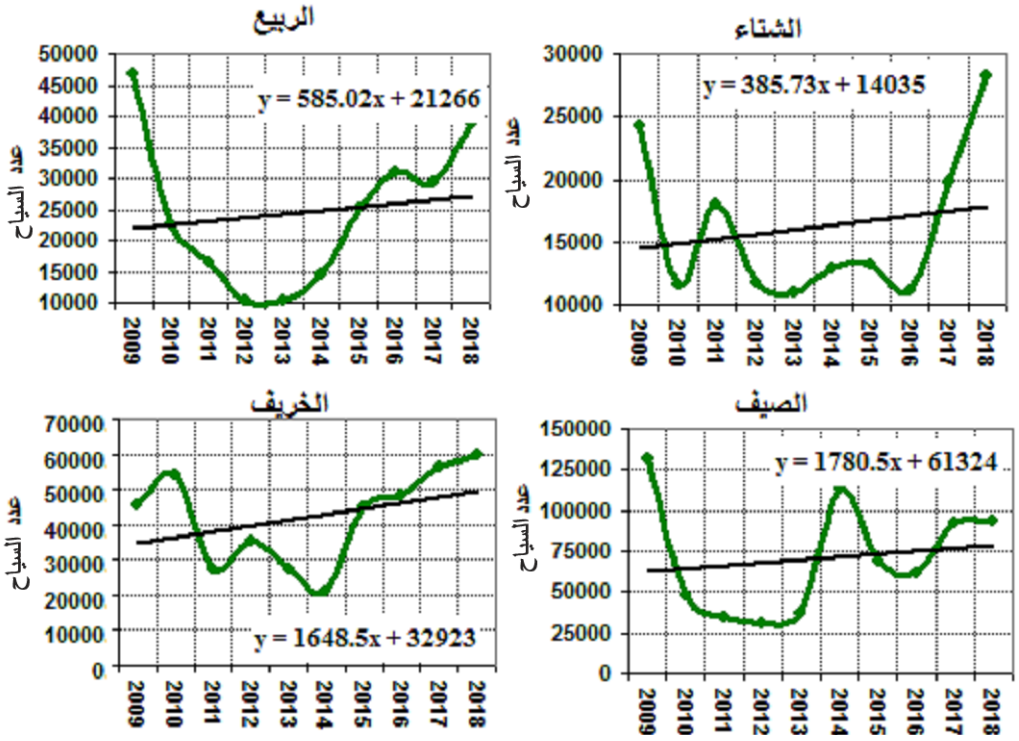

خامسا : الارتباط بين الحرارة والرطوبة النسبية وعدد السياح

يظهر الشكل (9) العلاقة الخطية بين المتغيرات حيث تبين المعادلات الخطية أن ارتفاع الحرارة الذي يرمز له x درجة واحدة قابله زيادة (Y)الذي يرمز إلى عدد السياح 35996 سائح في السنة بما يعادل 2155 في الشتاء و 2544 في الربيع و 23696 في الصيف و9273 في الخريف.

[16] وزارة السياحة ، مديرية السياحة في اللاذقية ،قسم التخطيط

وهذا منطقيا باعتبار السياحة في المدينة هي سياحة صيفية بامتياز لوجود البحر الذي يعتبر عماد وأساس السياحة في المدينة وحتى المهرجانات والفعاليات الترفيهية في المدينة جلها صيفا لذلك نجد الزيادة العظمى لعدد السياح ستكون في فصل الصيف ليليه الخريف ثم الربيع فالشتاء.

الشكل (9) الارتباط الفصلي بين الحرارة وعدد السياح بين عامي (2009-2018)

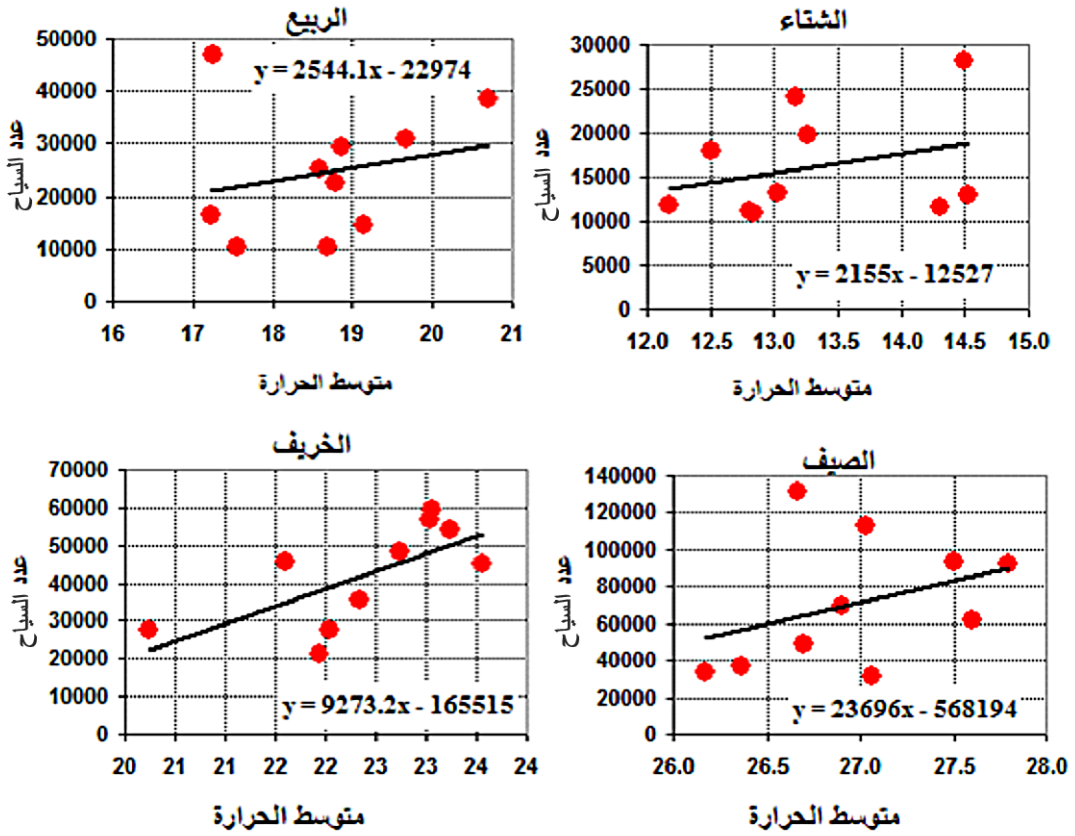

بالانتقال إلى الشكل(10) الذي يظهر العلاقة الارتباطية بين الرطوبة النسبية وعدد السياح على مدار العام كانت سلبية حيث أدى تزايد معدل الرطوبة بمقدار 1% إلى تراجع عدد النزلاء 1487 في كل عام وهي ليست بالنسبة المؤثرة كما في تفاعل الحرارة مع عدد السياح ولكن تجدر الإشارة أن هناك عوامل أخرى ساهمت في انخفاض أعداد السياح كما أسلفنا منها الوضع الأمني والأزمة السياسية التي تعرضت لها سوريا عموما.

الشكل (10) متوسط الرطوبة النسبية السنوية

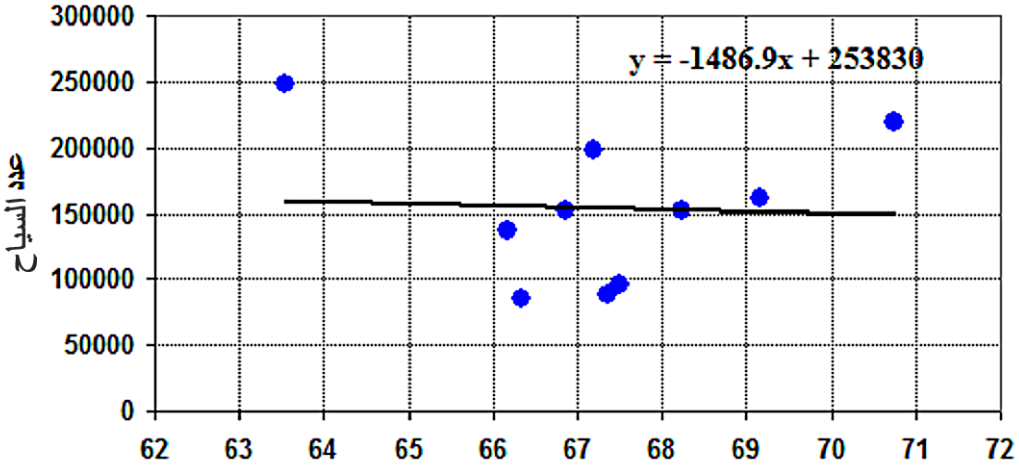

في الشكل (11) تفاعل الرطوبة والحرارة والذي عبرت عنه قيم قرينة توم دلت على وجود تزايد في قيم القرينة مع تزايد أعداد السياح بحيث انتهت القيمة دون 20.9 وهي حدود سقف الراحة بنسبة 100، وقد تزايد عدد السياح مع تزايد قيمة قرينة توم بمقدار (1) 35337 سائحا في السنة، 26223 في الشتاء، و 2933 في الربيع و 20291 في الصيف و 9223 في الخريف.

الشكل (11) متوسط قرينة توم السنوي والفصلي

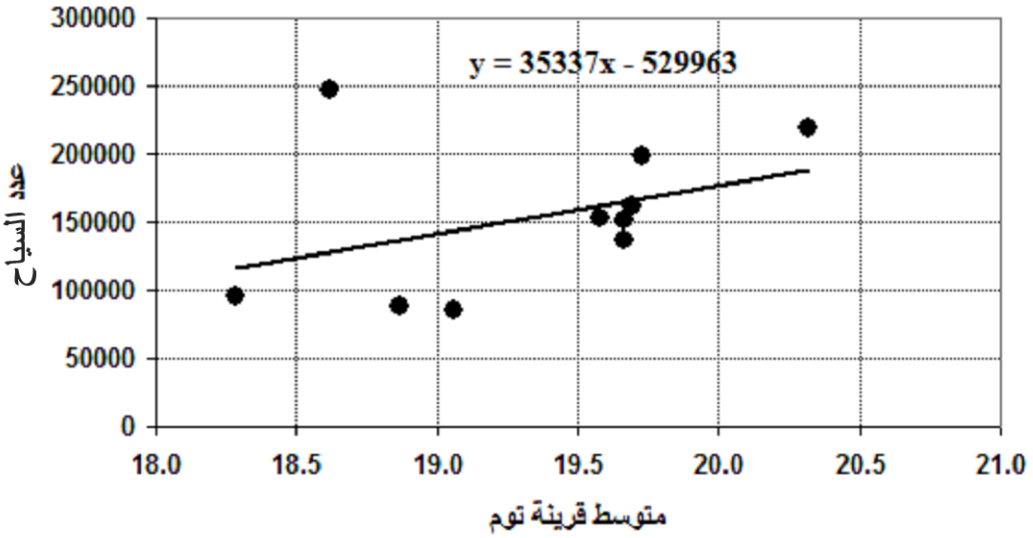

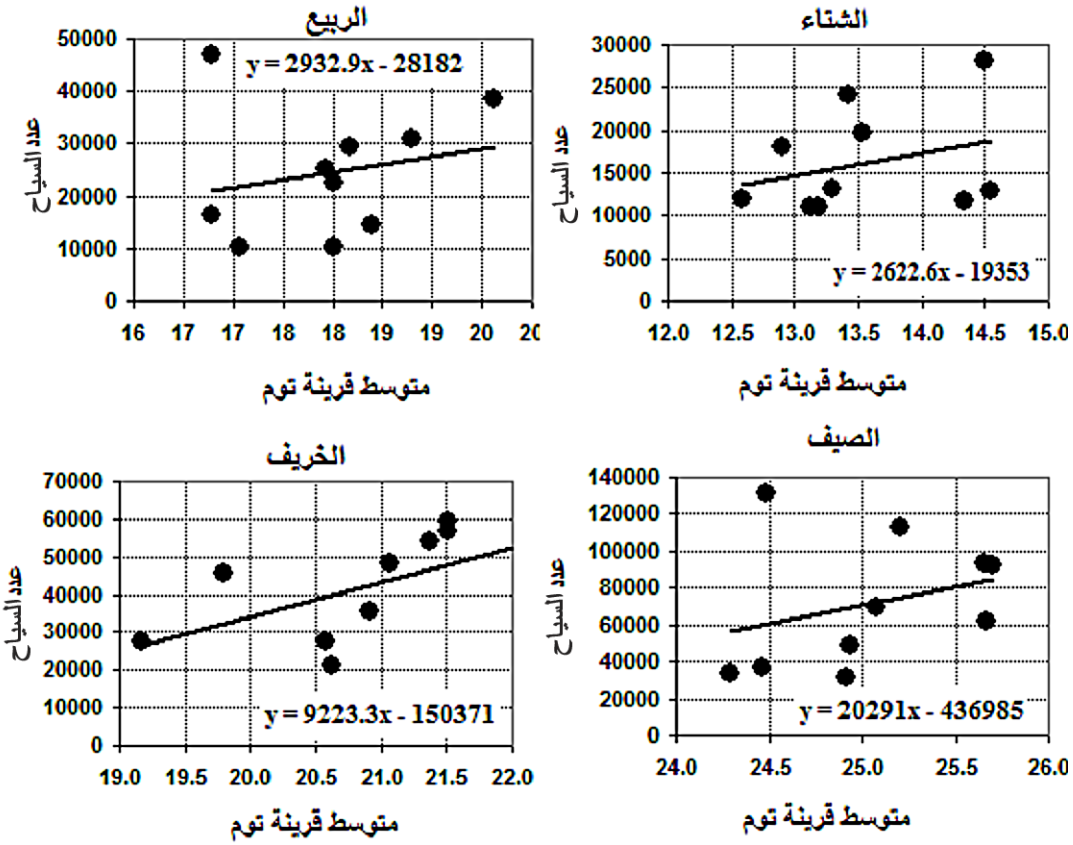

تتركز السياحة في مدينة اللاذقية صيفا بالرغم من أن قيم قرينة توم أوضحت أن أفضل الأوقات راحة للسائح هي في الخريف والربيع اما في الصيف فنكون في حدود الانزعاج المتوسط ولكن البحر الذي يعتبر عماد السياحة في المدينة وإليها كان السبب الرئيس لجعل الموسم السياحي صيفي بامتياز.

النتائج والمقترحات

- **يظهر وجود ارتفاع في خط الاتجاه العام لدرجة الحرارة السنوية مما سيعني مزيد من توجه السياح نحو المناطق الجبلية وهذا يتطلب تطوير بنى تحتية وخدمية في ريف اللاذقية الذي بمعظمه بكر سياحيا على عكس المدينة التي تضج بكل وسائل الترفيه والخدمات للسائح.**
- **أعلى نسب الرطوبة الجوية تسجل صيفا في مدينة اللاذقية بسبب التبخر والقرب من البحر حيث تبلغ ذروتها في شهر حزيران بـ 73.8% هذا ما يفسر اكتظاظ مناطق سياحة استجمامية جبلية بالسياح خلال ذروة الموسم السياحي لاتجاه معظم السكان وليس فقط السياح نحوها**
- **شهدت جميع الفصول تزايدا طفيفا في معدلات قريبة توم نحو مزيد من الشعور بالدفء ولكن الشعور بقي في الصيف والشتاء ضمن حدود الانزعاج المتوسط وهذا لايعد عامل سلبي للسياحة إنما يشجع على مزيد من الخطط السياحية لتناسب متطلبات السياح في جميع الفصول وزيادة المنتجعات البحرية التي تعتبر قبلة معظم سكان سوريا صيفا**
- **بعد فترة تراجع استمرت حتى 2013 عادت أعداد النزلاء للتزايد ببطء ثم بتسارع حتى عام 2018 وبما يتجاوز 220000 سائح وهذا ارتبط بشكل أساسي بالوضع السياسي حقيقة الذي بدأ بالتحسن نسبيا لتعود وفود السياحة الداخلية وسياح الدول الصديقة بالعودة إلى سوريا وهذا يتطلب إعادة تأهيل المناطق السياحية ووضع معظم خطط التنمية السياحية والمشاريع قيد التنفيذ.**
- **تفاعل الرطوبة والحرارة والذي عبرت عنه قيم قرينة توم دل على وجود تزايد في قيم القرينة مع تزايد عدد النزلاء بحيث انتهت القيمة دون 20.9 وهي حدود سقف الراحة بنسبة 100**
- **العلاقة الارتباطية بين الرطوبة النسبية وعدد الزلاء كانت طردية في الشتاء والربيع وسلبية في الصيف والخريف وهذا بشكل أساسي في المناطق القريبة من البحر**

- **أسهم عامل المناخ بعناصره المختلفة بحصر الموسم السياحي في فصول محددة لذلك لا يمكن القيام بأي خطة تنموية مالم يكن المناخ حاضرا كأهم أركانها لنتمكن من رسم خريطة سياحية تحقق التوازن بين المدينة والريف**

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1- علي موسى (أساسيات علم المناخ) الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق (1994) .

2- علي موسى (المناخ والسياحة) الطبعة الأولى، دار الأنوار، دمشق (1997).

3- علي البنا (أسس الجغرافية المناخية والبنائية) دار النهضة العربية، بيروت، (1970).

4- عماد الدين موصلي (ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي والحاضر والمستقبل) وزارة الثقافة، دمشق،(1999).

5- نبيل زعل الحوامدة ، موفق عدنان الحميري ، الجغرافيا السياحية في القرن الحادي والعشرين ، دار الحامد، عمان ،ص101

6- ياسين صهيوني ،اللاذقية أرض تزار ، دار عكرمة، دمشق،2011م

الجهات الرسمية :

1- وزارة السياحة ، مديرية السياحة في اللاذقية

2- الهيئة العامة للأرصاد الجوية

3- الهيئة العامة للاستشعار عن بعد

المصادر الاجنبية

1-Lumsdon L., Inter(1997), **Tourism Marketing**"- national Thomson Business, Oxford, U.K., P 30

الرسائل الجامعية:

1- رهف الرواس، المناخ وآثاره على السياحة في محافظة اللاذقية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق،2006م

صيد الأسماك في العراق القديم

طالب الدكتوراه: علا عطيه كلية الآداب – جامعة دمشق

اشراف الدكتور: حسان عبد الحق

مخطط البحث:

- الملخص.
- المقدمة.

1. أهمية البحث.
2. إشكالية البحث.
3. أهداف البحث.
4. منهج البحث.

أولاً: أهم مناطق صيد الأسماك في العراق القديم.

1- الأنهار:

أ- نهر الفرات.

ب- نهر دجلة.

ج- شط العرب.

2- البحيرات.

3- الأهوار.

4- الخليج العربي.

ثانياً: الصيادون (صيادو السمك).

ثالثاً: أدوات الصيد:

1. الشباك.
2. اللقافة.
3. الرمح.
4. السنارة.
5. القارب.

رابعاً: أهم أنواع الأسماك المصطادة.

خامساً: خزين الأسماك وحفظها.

سادساً: استخدامات الأسماك المصطادة:

1. مصدراً للغذاء.
2. قرابين للآلهة.
3. في الطب والسحر.
4. تجارة الأسماك.

سابعاً: بعض مشاهد صيد الأسماك في العراق القديم.

- الخاتمة.
- ملحق الصور.
- المراجع.

صيد الأسماك في العراق القديم

الملخص:

اعتبرت مهنة صيد الأسماك من المهن الاقتصادية المهمة التي لعبت دوراً كبيراً في اقتصاد العراق القديم بمختلف مراحله التاريخية.

يتناول البحث دراسة أهم الموارد المائية التي كان يتم فيها صيد الأسماك (نهري دجلة والفرات، والقنوات المائية، والبحيرات، والأهوار)، والتعريف بالصيادين وأنواعهم، وأهم الأدوات التي استخدموها في الصيد (الشباك، والسنارة، واللقافة، والرمح، والقوارب)، وكيفية تخزين الأسماك التي كان يتم اصطيادها وطرق حفظها، وأهم استخدامات الأسماك المصطادة (في الغذاء، والتجارة، والطب والسحر)، مع عرض لبعض مشاهد صيد الأسماك والصيادين على بعض الآثار المادية (الأختام، الألواح النذرية والحجرية وبعض الرسوم الجدارية).

كلمات مفتاحية: العراق القديم، الموارد المائية، صيد الأسماك، الثروة الحيوانية.

Fishing in ancient Iraq

Abstract:

The fishing profession was considered an important economic profession that played a major role in Iraq's ancient economy at all its historical stages. The research includes the most important water resources in which fishing (Tigris and Euphrates rivers, canals, lakes, marshes) and the introduction of fishermen and their species, and the most important tools they used in fishing (nets, hooks, spear, boats), how to store fish that were caught and ways of keeping them, and the most important uses of fishing (in food, trade, medicine and magic), with some fishing scenes and fishermen on some physical traces (seals, Seals, votive boards, stone panels and some murals).

Keywords: Ancient Iraq, Water Resources, Fishing, Livestock.

- **المقدمة:**

أسهمت طبيعة أرض العراق القديم وما تحتويه من تنوع للموارد المائية، كنهري دجلة والفرات وروافدهما، والخليج العربي، ووجود الأهوار في مناطق وسط وجنوب البلاد في تنوع الثروة السمكية وتعددها ما بين نهرية وبحرية.

عرف سكان العراق القديم مهنة صيد الأسماك منذ عصور مبكرة، واستمرت تُمارس بالرغم من اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات.

وقد قدمت النصوص المسمارية والمشاهد الفنية المختلفة التي تعود لمختلف المراحل التاريخية في العراق القديم، العديد من المعلومات عن مهنة صيد الأسماك، كالصيادين وأدوات الصيد وطرقه.

اعتبرت مهنة صيد الأسماك من المهن الاقتصادية المهمة، ومورداً هاماً للحصول على الغذاء سواءً للسكان العاديين، أم في الوجبات المقدمة للملوك وأسرهم، وكان امتهان سكان العراق القديم صيد الأسماك من العوامل التي دفعت إلى زيادة الاعتماد على الثروة السمكية ليس فقط لأهميتها الغذائية، إنما أيضاً لاستعمالها في أغراض أخرى كالتجارة، والطب العرافة.

1- أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث بأنه يحاول تقديم دراسة تعريفية بمهنة صيد الأسماك في العراق القديم، والتعريف بالصيادين وأنواعهم وأهم أدوات صيد الأسماك التي تم استخدامها، وإبراز الدور الاقتصادي للأسماك في حياة المجتمع، وأهم استخداماتها، لأن أغلب الدراسات المختصة بتاريخ العراق القديم وحضارته لم تقدم دراسة كافية بخصوص موضوع صيد الأسماك فيه بشكل منفصل ومستقل، وإنما تذكر ضمن شروح سريعة ومختصرة.

2- إشكالية البحث:

من المعروف أن العراق القديم من المناطق الغنية بوفرة بالموارد المائية والثروة السمكية، لكن هل استطاع الإنسان العراقي القديم استغلال هذه الموارد المائية بالشكل الصحيح؟ وكيف استغلها؟ وهل مارس مهنة صيد الأسماك على اعتبار وفرتها في مختلف المجاري المائية التي استقر بقربها؟ وهل كان لذلك دور في تطور اقتصاد بلاده؟ وهل كان للآلهة دور في ممارسة مهنته للصيد؟، كل هذه الأسئلة وغيرها ستتم محاولة الإجابة عليها ضمن هذا البحث الموسوم بصيد الأسماك في العراق القديم.

3- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم صورة واضحة عن صيد الأسماك كمهنة مستقلة في العراق القديم، والعمل على محاولة شرح بعض المشاهد التي جسدت عمليات صيد الأسماك والصيادين بما تيسر من مراجع وأبحاث ذات علاقة بالموضوع، كذلك العمل على إبراز الأهمية الاقتصادية للأسماك مع التطرق إلى أهم استخدامات الأسماك المصطادة، وربط وفرتها بالآلهة التي كانت حسب المعتقدات العراقية القديمة هي المسؤولة عن وفرتها وزيادة عددها في المياه.

4- منهج الدراسة المتبعة في البحث:

تم اعتماد منهج بحث استقرائي تحليلي، يقوم على قراءة ما يتعلق بعملية صيد الأسماك في العراق القديم من نصوص ومقالات، وترجمة العديد منها، وتحليلها وكتابتها بشكل يساهم في تقديم المعلومة بشكلها الواضح، كذلك محاولة الاطلاع على ما تيسر من مصادر مادية كنقوش ورسوم ولوحات تخص البحث ومحاولة شرحها والاستفادة منها في تقديم المعلومة.

أولاً- أهم مناطق صيد الأسماك في العراق القديم:

تنقسم المناطق التي تواجدت فيها الأسماك في العراق القديم إلى:

1- الأنهار:

كانت الأنهار ولا تزال تشكل أهم الموارد المائية التي تعتمد عيها الحياة بصفة عامة لمختلف المراحل التاريخية للعراق، فقد ساهمت بشكل كبير في النمو الاقتصادي لشعوبها، وتتمثل الأنهار في العراق القديم بنهري الفرات ودجلة وروافدهما.

أ_ نهر الفرات:

ينبع نهر الفرات من الأجزاء الشمالية الشرقية لبلاد الأناضول، ويتألف في منابعه العليا من فرعين هما (فرات صو) و(مراد صو)، اللذان يكونان مجراه الرئيسي، يبلغ طوله من نقطة التقاء رافديه فرات صو ومراد صو حتى مصبه في شط العرب عند كرمة علي(2330 كم) منها (1200كم) ضمن الحدود العراقية، ويدخل الحدود العراقية عند مدينة القائم في محافظة الأنبار[1].

[1] الخشاب، وفيق حسين وآخرون، الموارد المائية في العراق، بغداد 1983م، ص 54.

يحتل نهر الفرات أهمية كبيرة من حيث الخصائص الجغرافية والمكانة التاريخية، ويتميز عن نهر دجلة بأنه أطول وأقل عنفاً في فيضانه، وأقل انحداراً في مسالكه، والأكثر تغييراً لمجراه عبر الزمن، كما أن كمية المياه التي يحملها في حوضه أقل، كل هذه الأسباب وغيرها جعلت منه الشريان النابض لأرض العراق منذ القدم، إذ قامت على ضفافه معظم المراكز الحضارية الكبيرة[1].

كان نهر الفرات يمر بمعظم المدن المهمة والرئيسية في العراق القديم، من أهمها عانة ورواه وهيت وكيش ونيبور(نفر) و شروباك[2] (فارة) و أوروك(الوركاء) وأريدو(أبو شهرين)، كما يتفرع منه شمال غرب كوثا نهر الأرختو[3] الذي تقع عليه مدن بابل ودلبات[4] ومرد (ونه والصدوم)[5]، ويصب بالنهر الرئيسي عند مدينة الوركاء[1].

[1] Matthews, R, The Early Prehistory Of Mesopotamia 500. 000, To 4.500 B. C, Brepols, 2000, P: 5.

[2] شروباك: سّمى تل فارة ، يقع على بعد(64كم) جنوب شرق مدينة الديوانية. انظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، الوجيز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين، دار الوراق، ط2، بيروت، 2009م، ص 271.

[3] نهر الارختو: هو نهر كبير تُكون باتصال نهر الفرات بنهر دجلة بمجرى واسع يصل إلى غرب بغداد، و كان يُعرف بأسماء مختلفة حسب الأزمنة التاريخية التي مرتّ عليه، فأقدم تسمية له هي نهر (حداقل)، وكان ذلك في العصر البابلي القديم، ثم سماه الآشوريون بنهر(اراختو)، وفي العهد الأخير صار يسمى بنهر الكرمة أو نهر الصقلاوية، كان يبدأ من مدينة سيبار القديمة، وبعد أن يتفرع إلى فرعين يمر بمدينة كوثا وكيش ونيبور قرب الديوانية. انظر: الساكن، جعفر، نافذة جديدة على تاريخ الفراتيين، بغداد،1993م، ص 63.

[4] دلبات: الاسم القديم لتل الديلم، يبعد (20 كم) جنوب مدينة الحلة، و(30 كم) جنوب مدينة بابل الأثرية، تم فيها اكتشاف رقم طينية تعود للعصرين البابلي القديم والحديث. انظر:
Armstrong, J.A, West of Edin :"Tell Al-Daylam and The Babylonian City of Dilbat",The Biblical Archaeologist, Vol. 55, No. 4, 1992, P: 220.

[5] تقع مدينة مراد أو ما يسمى (ونه والصدوم) شمال ناحية السنية في محافظة الديوانية، وتبعد عنها مسافة(7كم)، وهي مجموعة من القمم، يتألف كل منها من مجموعة من التلول، ويُعتقد أنها كانت مركزاً

ب_ نهر دجلة:

ينبع نهر دجلة من المرتفعات الواقعة جنوب شرق تركيا، وتصب فيه فروع عديدة تغذيه بالمياه قبل أن يدخل الأراضي العراقية، فيكون مجراه الرئيسي الذي ينحدر باتجاه الجنوب ويدخل الحدود العراقية عند بلدة فيشخابور[2].

يمتاز نهر دجلة بشطآنه المرتفعة الصلبة، ومجراه السريع، يبدأ فيضانه في أوائل شهر آذار ويبلغ أشده في أول أيام شهر أيار وينتهي منتصف حزيران، ويتميز بشدة انحدار الأراضي التي يمر فيها، وانخفاض مستواها عن مستوى الأراضي التي يمر بها نهر الفرات، مما جعله مبزلاً طبيعياً تتصرف إليه المياه الزائدة عند الري[3].

ج_ شط العرب:

كان نهرا دجلة والفرات يصبان بشكل منفصل في الخليج العربي قبل التقائهما في كرمة علي وتكوينهما شط العرب في نهاية الألف الأول ق.م[4].

ورد ذكر شط العرب في حملة الملك سنحاريب (705- 681ق.م) على بلاد عيلام عام 696 ق.م، ومن بعدها في أخبار المؤرخين اليونان و الرومان والعرب[5].

يبلغ طول شط العرب (94 كم)، ويعد جزءاً من نهر دجلة، حيث أن مياه دجلة المنسابة في الأهوار الوسطية تدخل المجرى القديم للفرات وتعود لتلتقي بمياه دجلة في

لوحدة إدارية خلال عهد سلالة أور الثالثة. انظر: الحسيني، عباس علي، مملكة ايسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، دمشق، 2004م، ص 32.

[1] الأحمد، سامي سعيد، " الزراعة والري"، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م، ص 172.

[2] سليمان، عامر، العراق في التاريخ، ج2، الموصل، 1993م، ص 26.

[3] ديلابورت، ل، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)، ترجمة كمال محرم، القاهرة، 1979م، ص 17.

[4] سليمان، عامر، العراق في التاريخ، المرجع السابق، ص 26.

[5] شحيلات، علي، و الحمداني، عبد العزيز الياس، مختصر تاريخ العراق، بيروت، 2011م، ص 75.

القرن، وتعد مشكلة ارتفاع نسبة الملوحة من أهم المشاكل في شط العرب، وتعتمد كمية الملوحة فيه على كمية المياه المنصرفة إليه من نهري دجلة والفرات[1].

وفر نهرا دجلة والفرات وما تفرع عنهما من أنهار وما أقيم عليهما من قنوات وسدود طرقاً مهمة استعملت فيها وسائط نقل مختلفة أسهمت بشكل كبير في تطور حياة السكان وتنقلاتهم، فضلاً عن أهميتها الكبيرة في النقل التجاري، وتكوين شبكة من طرق المواصلات النهرية التي ربطت أقسام البلاد داخلياً ببعضها البعض[2]، وكذلك الاتصال المباشر خارجياً مع بعض المدن والبلدان المجاورة، ومنها المدن المطلة على ساحل الخليج العربي، كما كان لهذه الأنهار والروافد أهمية كبيرة في تقصير المسافات مع مناطق أخرى لاسيما من جهة الغرب والشمال الغربي نحو بلاد الشام[3].

2- البحيرات:

تشمل المنخفضات الطبيعية و الاصطناعية التي تكونت نتيجةً لإنشاء السدود و الخزانات، حيث يكون نهرا دجلة و الفرات عدة بحيرات على ضفتيهما في منطقة وسط وجنوب العراق بسبب انخفاض مستوى الأرض في ضفتيهما، وزيادة كميات الفيضانات وملئ الأتربة والرواسب قعر الوادي في بعض الأماكن بحيث تحول المجرى فتُنشر المياه وتمتلئ تلك البحيرات الطبيعية بالمياه، ومن أشهر تلك البحيرات بحيرة الجبانية وسادة ودوكان والرزازة، وتساعد تلك البحيرات في السيطرة على الفيضانات، وتزويد الأراضي الزراعية بمياه الري وتحقيق جزء من الثروة السمكية[4].

---

[1] الخشاب، مرجع سابق، ص 98.

[2] الخطيب، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، المياه في حضارة بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2010م، ص9.

[3] الهاشمي، رضا جواد، " الملاحة النهرية في بلاد الرافدين"، سومر، مج 34، ج1-2، 1981م، ص 37.

[4] دلو، برهان الدين، حضارة العراق ومصر، ط2، لبنان، 2014م، ص 277.

3- الأهوار:

هي مجموعة من المسطحات المائية التي تغطي أراضي جنوب العراق المنخفضة في السهل الرسوبي، وهي ظاهرة طبيعية يتعلق وجودها بنهري دجلة والفرات في جنوب العراق، فهي تستمد مياهها من النهرين، وتغطي مساحة واسعة تختلف في سعتها من فصل لآخر، وتبلغ مساحة الأهوار في العراق ما يقارب (9600كم2)، وتعد من المناطق الغنية بالموارد المائية والثروات الاقتصادية المهمة كالثروة السمكية[1]، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى وفرة الأسماك في مناطق الأهوار، وامتلاء كافة القنوات المائية بالأسماك، فقد جاء في نص ما يلي" تمتلئ القنوات بالسمك وكأنها تعج بالتمر"[2].

4- الخليج العربي:

يُعد الخليج العربي المنفذ البحري الوحيد للعراق للاتصال بالبلدان الخارجية، ولمياه الخليج العربي أهمية اقتصادية كبيرة فهي صلة الوصل بين العراق ومناطق الخليج العربي، بالإضافة إلى غناه بالثروة السمكية التي يتم الاستفادة منها اقتصادياً، كما تمتاز مياهه بكونها هادئة، ويبلغ طول شط العرب إلى ساحل عمان الشمالي حوالي(800 كم)، وعرضه (288 كم)، وعمقه يتراوح ما بين (70- 90 م)[3].

ثانياً- الصيادون (صيادو السمك):

يعود أول ذكر لمهنة صيد الأسماك إلى عصر فجر السلالات (2800- 2370 ق.م)، واستمرت في العصور اللاحقة، وعُرف الصياد بالتسمية السومرية ^{LÚ}ŠU.HA

[1] خلف، حسن علي، الأهوار دراسة تاريخية ديموغرافية طبوغرافية، بغداد، 2005م، ص 33.

[2] Van Buren, D, E, "Fish offering in Ancient Mesopotamia", Iraq, 1984, P: 117.

[3] الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى حروب التحرير، البصرة، 1985م، ص 27.

ويرادفها بالأكادية bairu[1]. وكان صيد الأسماك يعتمد على طبيعة البيئة المائية التي يتم الصيد فيها، فالصيد في المياه العذبة كان يختلف عن الصيد في المياه المالحة، لذلك أغلب التسميات التي سُمي بها الصيادون اقترن بنوع البيئة المائية التي كانوا يصطادون فيها، ونوعية الأدوات التي استخدموها في الصيد، وانقسموا إلى:

1- الصيادون الذين يقتصر مكان صيدهم على المياه العذبة، وينقسمون إلى صيادو الأنهار، وصيادو القنوات والجداول، والصيادون بالرماح، والصيادون مع الشبكة.[2]

2- صيادو الأسماك في المياه المالحة، إذا كان صيدهم في المياه المالحة، وينقسمون إلى صيادو الأسماك في السواحل، وصيادو الأسماك في المياه المرة(المياه شديدة الملوحة)، وصيادو الأسماك الذين يصطادون بالشباك، وظهرت تسمية في العصر البابلي القديم (2004- 1595 ق.م) هي صيادو الأسماك في الأهوار[3].

ولم يكن صيادو الأسماك من طبقة اجتماعية واحدة، ولم يعتمدوا على مهنة الصيد فقط، بل كان بعضهم

يعمل في الحقول الزراعية[4]، إذ كانوا يعملون مقابل أجور أو جرايات[5] تُدفع لهم من مالك الأرض، وورد في أحد النصوص ما يلي" نصف شيقل[1]من الفضة إلى صياد السمك"،

[1] Black, J, George, A, Postagate, N, A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag. Wiesbaden, 2002, P: 31.

[2] Salonen, A, Die Fischeri im Alten Mesopotamien, AASF, Helsinki, 1972, P: 32.

[3] Ibid, P: 33.

[4] كلينغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة غازي شريف، بغداد، 1978م، ص 154.

[5] الأجور والجرايات كلاهما يُقدمان مقابل خدمة أو عمل يقوم به الشخص، ويختلفان بأن الجرايات تعطى على شكل مواد عينية من المحصول الناتج عن العمل، في حين يحصل المأجور على أجر يتقاضاه على إنجازه للعمل. للمزيد انظر: المتولي، نوالة أحمد، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة، بغداد 2007م، ص 197- ص 200.

وأحياناً تُعطى لهم جرايات من الشعير أو الصوف، وكان البعض منهم لاسيما العاملون لصالح القصر يملكون قطعاً من الأراضي كان القصر قد منحهم إياها مقابل خدماتهم، وكان صيادو الأسماك يؤدون الخدمة العسكرية كجنود في الجيش أثناء الحملات العسكرية وأوقات الحروب[2].

كان صيادو الأسماك في العراق القديم يعملون بشكل وحدات صغيرة، ويترأسهم أحد الصيادين يُسمى كبير الصيادين وردت تسميته بالصيغة السومرية UGULA ^{LÚ}ŠU.HA، إضافةً لوجود مشرف أعلى منه، كان عمله الإشراف على عمل الصيادين بشكل عام وصرف أجورهم وجراياتهم، وكان مكلف بتلك المهمة من القصر[3]، وكانوا ينقسمون إلى فئات عدة فئة تعمل لصالح القصر، وفئة لصالح المعبد، وفئة تعمل لصالحها الشخصي[4]، وكانت تُفرض على صيادي الأسماك الضرائب، فكان عليهم أن يدفعوا قيمة من المردود المالي الذي يحصلون عليه من مهنة صيد الأسماك كضريبة للدولة مقابل الحماية التي توفرها لهم، تتمثل بحصة(كمية من الأسماك) يتم دفعها للدولة[5].

لم يقتصر صيد الأسماك على الصيادين فقط، بل وردت إشارات في نصوص عدة تشير إلى أن عامة الناس كانت تقوم بعملية صيد الأسماك كمصدر للعيش[6].

ثالثاً– أدوات الصيد وطرقه:

---

[1] الشيقل: وحدة وزن للمكاييل، ويساوي 6/1 من الـ(قا)، ويعادل حوالي 0,014 لتر، والـ(قا) يساوي حوالي 0,4 إلى حوالي 0.85 لتر للمزيد انظر: سليمان، عامر، "النظم الاقتصادية" العراق في موكب الحضارة، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988م، ص 398.

[2] Salonen, A, op. cit, P: 34.

[3] Oppenheim, L, "Deictic – ka- kunu in neo Babylonian", Vol. 1, New York, 1947, P: 121.

[4] دياكونوف، " ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم"، العراق القديم دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، 1976م، ص 303.

[5] سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، جامعة الموصل، 1977م، ص 142.

[6] النعيمي، شيماء علي، "الأسماك في ضوء المصادر المسمارية و المنحوتات الأثرية الآشورية"، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج 5، العدد 13، جامعة الموصل، 2018م، ص 140.

1- الشباك: ***(الشكل 1)*** كانت الشباك على أنواع وأحجام مختلفة، فمنها الشباك ذات الأبعاد الصغيرة استُعملت لصيد الأسماك صغيرة الحجم، وشباك ذات أحجام كبيرة لصيد الأسماك كبيرة الحجم، إضافةً إلى نوع آخر من الشباك عُرف بالشباك المفروشة او المنتشرة[1].

كانت الشباك تستعمل لصيد الأسماك في المياه المالحة أكثر منها في المياه العذبة، ولعل السبب في ذلك هو أن رؤية الأسماك في المياه المالحة تكون صعبة الرؤية، وتبقى في الأعماق والشبكة أفضل لاصطيادها[2]، وكان لاستخدام الشبكة في الصيد فائدة كبيرة لكونها تدعم التجارة، لأن الأسماك تخرج بواسطتها وهي حية وبكميات كبيرة[3]، وكان بعض الصيادين يستأجرون الشباك مقابل عدد من الأسماك، ووردت بعض الإشارات إلى شبكة الصيد في بعض النصوص المسمارية، منها ما جاء من العصر البابلي القديم " إن الشبكة قوية لا تهرب منها السمكة"[4].

2- اللقافة: ***(الشكل 2)*** هي إحدى الأدوات التي استُخدمت لصيد الأسماك في العراق القديم، وهي شبكة صغيرة غالباً ما تكون دائرية الشكل مصنوعة من الحبال المحاكة مثبتة بحلقة دائرية، ولها مقبض يُمسك باليد، وغالباً ما كانت تُستعمل في المياه العذبة كالأنهار والجداول والقنوات، حيث تقترب الأسماك من سطح المياه لا سيما الصغيرة منها[5].

3- الرمح (الفالة): ***(الشكل 3، 4)*** تم استعمال الرماح لصيد الأسماك في العراق القديم من قبل الصيادين، وقد استخدموها في المياه العذبة أكثر من استخدامها في المياه المالحة، لأن الصيد بالرمح يتم عن طريق رمي الأسماك بالرمح بعد رؤيتها، ويكون ذلك

---

[1] Salonen, A, op. cit, P: 40.

[2] Salonen, A, op. cit, P: 33.

[3] كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص 87.

[4] النعيمي، مرجع سابق، ص 138.

[5] Salonen, A, op. cit, P: 34.

واضحاً في المياه العذبة ونادراً في المياه المالحة[1]، ويتألف الرمح من مقبض من الخشب أو المعدن، يبلغ طوله حوالي المترين، مع رؤوس مدببة أحادية أو متعددة، كانت تُصنع من الحجر المصقول بدايةً، ثم صُنعت من المعادن في الفترات اللاحقة، لا سيما معدن البرونز، وثبت المقبض عن طريق حبل رفيع، أو من خلال فتحه وأحكام المقبض فيه[2].

4- السنارة: ***(الشكل 5، 6)*** استعملها الصياد وهو جالس على شاطئ المجرى المائي، أو وهو على متن قارب وسط المجرى المائي، وتم التعرف عليها من خلال المشاهد الفنية في فنون في بلاد الرافدين[3]. والسنارة عبارة عن قطعة طويلة من مادة مرنة، قد تكون قطعة من القصب، يربط طرفها العلوي خيط ينتهي بسنارة وهي عبارة عن شوكة صغيرة ومقبض صغير تكون نهايته سميكة أو مثقوبة لربط الخيط فيه[4].

استعملت السنارة في المياه العذبة على نطاق أوسع من المياه المالحة، وعُرفت في مراحل مبكرة في مدينتي كيش وأور، وتم العثور على نموذج منها في لكش(تلو) التي تعود لعصر فجر السلالات، وعُثر على بعضها أيضاً مما يعود للعصر البابلي القديم في مدينة نيبور وهي مصنوعة من البرونز[5].

5- القارب: ***(الشكل 7)*** استعمل سكان العراق القديم قوارب معينة كانت تساعدهم على صيد الأسماك في وسط البيئة المائية خاصةً في المناطق البعيدة، وجاء في أحد النصوص العائدة إلى العصر البابلي القديم " أرسل لي قارب مع طاقمه حتى يتمكنوا من

[1] Ibid, P: 33.
[2] Jawad, A, Laith, " Fishing Gear and Methods of the Lower Mesopotamian Plain with Reference to Fishing Management". Marina Mesopotamica Online, Vol. 1, Wellington, 2006, P: 7.
[3] Ibid, P: 8.
[4] Ellison, E, R, A study of Diet in Mesopotamia (3000- 600 B.C) and Associated Agricultural Techniques and Methods of food Preparation, London, 1978, P: 167.
[5] Ellison, E, R,op.cit, P: 186.

صيد الأسماك في المناطق البعيدة أينما أرسلتهم"[1]. وأيضاً نص آخر يقول "أعلموني أن قوارب الصيادين أنزلت إلى النهر ليصطادوا السمك"، وامتازت قوارب الصيد في العراق القديم بارتفاع مقدمتها ومؤخرتها، وهذا النوع من القوارب كان يحول دون تعرض الصياد إلى مهاجمة الحيوانات المتوحشة خصوصاً في منطقة الأهوار، وتساعده في الوقت ذاته على صد أمواج النهر في حال ارتفاع مياهه[2].

رابعاً- أهم أنواع الأسماك المصطادة:

عُرفت الأسماك في اللغة السومرية بصيغة KU_6 التي كان اول ظهور لها في عصر الوركاء(3500- 3000 ق. م)، ورادفها بالأكادية التسمية nunu[3]. وتُقسم الأسماك التي وردت في النصوص المسمارية إلى أسماك المياه العذبة، وأسماك المياه المالحة.

1- أسماك المياه العذبة:

_ سمك الانكليس: يتميز بكونه طويل يشبه الثعبان، وشكله مضغوط قليلاً من الجانبين، يصل طوله إلى حوالي 2,5 متر، ولونه بني مصفر، وهو مرقط أو مخطط، يمتاز بأن لديه أسنان حادة[4].

_ سمك البني: أحد الأسماك التي تنتمي إلى عائلة الشبوطيات، يصل طوله إلى حوالي 60 سم، يتكاثر خلال فصل الربيع في البحيرات والأهوار والأنهار، بيوضه كبيرة نوعاً ما، ولون هذا السمك بني وهو يتغذى على النباتات المائية[5].

[1] Black, J, George, A, Postagate, N, A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag.op. cit , P:33.

[2] الهاشمي، رضا جواد، الملاحة النهرية، مرجع سابق، ص 44.

[3] لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة البير أبونا، بغداد 2004م، ص 240.

[4] الدهام، نجم قمر، أسماك العراق والخليج العربي، ج1، البصرة 1977م، ص 190.

[5] Mahdi, N, Fishes of Iraq, Baghdad, 1962, P: 82.

_ سمك الجري: كان اكثر ظهور له كتسمية في العراق القديم يرجع إلى عصر فجر السلالات، ويمتاز هذا النوع برأسه العريض المضغوط من الأعلى، زعانفه الحوضية إما صغيرة او مفقودة، ولا يحتوي جسمه على الزعنفة الشحمية، وجسمه خالي من القشور[1].

_ سمك الشبوط الاعتيادي: تتميز سمكة الشبوط بأنها ذات جسم مفتول مغزلي، ولها رأس مخروطي وتتميز بعيونها الصغيرة، وجسمها مغطى بقشور كبيرة، يصل طول السمكة البالغة إلى ما يقارب 100 سم، لونها وردي شاحب، يحصل التزاوج عند ارتفاع حرارة المياه في فصل الربيع، ورد ذكر هذا النوع في النصوص الاقتصادية التي تعود للعصر البابلي القديم[2].

_ سمك الشلك: يمتاز سمك الشلك بجسمه المدبب المضغوط من الجانبين، وهو ذات فم واسع، لون الظهر أخضر داكن والجوانب رمادي فضي، قشور جسمه معتدلة الحجم وملتصقة بالجسم، يكثر هذا النوع في البحيرات والأهوار[3].

_ سمك الصبور الاعتيادي: أول ورود له كان في العصر البابلي القديم في النصوص الاقتصادية، ويمتاز هذا النوع بلونه الفضي مع طيف بنفسجي، الإناث عادةً أكثر طولاً من الذكور، يبلغ طول الناضج منها حوالي 60 سم، بينما يصل طول الذكور إلى حوالي 43 سم، الجسم مضغوط بشدة، الفم خالي من الأسنان[4].

[1] الدهام، المرجع السابق، ص 427.

[2] الدهام، المرجع السابق، ص 317.

[3] المرجع نفسه، ص 350.

[4] المختار، مصطفى، " تقدير عمر ونمو سمكة الصبور باستخدام الحراشف أثناء هجرة التكاثر في مياه العراق الداخلية"، مجلة علوم البحار، العدد 6، جامعة البصرة 2016م، ص 63.

_ سمك الكطان: يتميز هذا النوع بأن جسمه مضغوطاً نوعاً ما من الجانبين ومرتفع عند قاعدة الزعنفة الظهرية، يتكاثر في فصل الربيع، يبلغ طوله ما يقارب 86 سم، لون ظهره بني أو رمادي[1].

2- أسماك المياه المالحة:

هي الأسماك التي تعيش في المياه المالحة، كمياه الخليج العربي، والبحيرات والأهوار ذات المياه المالحة.

_ سمك بنت النواخذة: يعيش هذا النوع في المياه المالحة والعذبة، يتميز بفمه الصغير، وهو ذو حراشف صغيرة جداً، يصل طوله إلى ما يقارب 25 سم، وأول ذكر له كان في النصوص الاقتصادية لعصر فجر السلالات[2].

_ سمك الحاسوم الفضي: يمتاز بجسمه الرمادي الفضي، مع وجود شريط جانبي فضي اللون، الزعنفة الظهرية الثانية تحوي على صف من البقع الداكنة، وهو ذات جسم رفيع وطويل، يصل طول السمكة البالغة إلى ما يقارب 25 سم[3].

_ سمك الداكوك: يصل طوله إلى ما يقارب 150 سم، يمتاز بأن الرأس مغطى بالحراشف، الأسنان صغيرة، السطح الظهري لديه أخضر فضي والبطن أبيض فضي، وهذا النوع خالي من العظام عدا العمود الفقري[4].

_ سمك الحمام الكبير: يمتاز بأن السطح الظهري أخضر ضارب إلى الزرقة ولون البطن فضي، يصل طول السمكة البالغة حوالي 100 سم، ويقدر وزنه بحوالي 35 كغ، صدره مكسو بالحراشف بصورة كلية، توجد بقع سوداء على الزاوية العليا للغطاء الخيشومي

[1] الدهام، المرجع السابق، ص 366.

[2] Salonen, A, Die Fischeri im Alten Mesopotamien, op. cit, P: 145.

[3] Ibid, P: 208.

[4] الدهام، المرجع السابق، ص 46.

خالية من القشور، يوجد صف واحد من الأسنان المخروطية القوية على كل فك، ووجود شريط داخلي من الأسنان الزغبية على الفك العلوي[1].

_ سمك الزبيدي الفضي: يمتاز هذا النوع بأن حراشفه صغيرة وتغطي الجسم بأكمله وجزء من الرأس، السطح الظهري رمادي يتخلله بريق أرجواني، والبطن أبيض فضي، الزعانف الزوجية صفراء اللون، توجد نقاط داكنة على الرأس والجسم، يصل طول البالغ منها ما يقارب 30 سم، الخط الجانبي مقوس بدرجة كبيرة، يمتاز جسمه بأنه عريض ومسطح وعديم الزعنفة البطنية، أما الفم فهو صغير الحجم وينحني للأسفل[2].

_ قرش الكنج: يمتاز بفمه الواسع وأسنانه شبه المثلثة، لونه رمادي، وهو من القروش الشرسة التي تهاجم البشر، أقصى طول ممكن أن يصل له 178 سم، يدخل شط العرب ونهري دجلة والفرات قادماً من مياه الخليج العربي، وورد ذكره في النصوص الاقتصادية لعصر فجر السلالات[3].

كما وردت تسميات لأسماك عديدة أخرى، كأسماك الكوسج البحري، وأسماك اللسان الأيمن المستطيل، وأسماك الميج الشرقي، وأسماك النوبي الوردي، وغيرها من تسميات لأسماك أخرى بلغ عددها أكثر من 330 نوع.

خامساً- خزن الأسماك وحفظها:

كانت الأسماك تُحفظ بعد اصطيادها في أحواض ماء كي تبقى طازجة أكبر مدة ممكنة، لكن للحفاظ عليها مدة أطول من التلف استخدم الصيادون طرق أخرى هي:

- التمليح: كان يتم باستعمال الملح، عن طريق وضع الأسماك بمحلول ملحي بعد تنظيفها وإزالة امعائها[4].

[1] Nichols, J,T, " On Caranx Nigripinnis from the Perison Gulf" Copia, New York, 1948, P: 300.
[2] Salonen, A, Die Fischeri im Alten Mesopotamien, op. cit, P: 206.
[3] Ibid. P: 210.
[4] Ellison, E, R, op. cit, P: 174.

- التجفيف: وكان يتم في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس لتجفيف الأسماك قدر المستطاع، مع الحفاظ على قيمتها الغذائية، ومنعها من التلف[1].
- التدخين: كانت عملية التدخين تتم بتنظيف الأسماك وتقسيمها ونزع جلدها وتمليحها، ثم تعريضها للدخان الناتج عن الاحتراق، وبعد ذلك وضعها بشكل طبقات فوق بعضها في مكان مخصص لخزنها، وكانت الأسماك المدخنة تتطلب المزيد من الطهي قبل الأكل، ولا يمكن الحفاظ عليها لأكثر من أسبوع، لأن السمكة تبدأ بالتلف بعد ذلك[2].

سادساً- أهم استخدامات الأسماك المصطادة:

1- مصدراً للغذاء: اعتُبرت الأسماك أحد أهم المصادر الغذائية في وسط العراق القديم وجنوبه، نظراً لكثرتها واختلاف أنواعها، لاسيما للطبقة العاملة والفقيرة من المجتمع، لأنها كانت تعد مصدراً للبروتين مقارنةً باللحوم الحمراء[3].

كذلك أقبل الملوك والأمراء وأثرياء الدولة على تناول الأسماك، فقد عرف سكان العراق القدماء حوالي 50 نوعاً من الأسماك، ورد ذكر بعضها مما يعود لعصر الملك شروكين الأكادي (2371- 2316 ق. م)، كسمك الشبوط، وسمك الكطان، وسمك الجري[4]، الذي أقبل عليه الملوك والأمراء، فقد ورد ذكره في رسالة ملكية من مدينة ماري يطلبه نائب الملك بوصفه طعاماً لذيذاً " سمك الجري يلاحظ في قنوات المياه المشتقة من روافد الفرات نائب الملك الآشوري يرغب في اصطياده وإرساله إليه"[5]. وعُرفت مجموعة من الأسماك البحرية التي كانت مفضلة لدى السكان بوصفها غذاءً ملكياً[6]، واستخدمت

[1] Buren, Van, op. cit, P: 148.
[2] Ellison, E, R, op. cit, P: 175.
[3] Nemet –Nejat .K. R., Daly Life in Ancient Mesopotamia, Hendriehson, 2002, P: 104.
[4] Salonen, A, op. cit, P: 255.
[5] عبد اللطيف، سجى، الحيوان في أدب العراق القديم، بغداد 1997م، ص 33.
[6] Salonen, A,op. cit, P: 256.

بيوض السمك في الغذاء، وتمت الإشارة إليها في الرسائل الاقتصادية من العصر البابلي القديم، وهذا ما جاء في أحد النصوص "إلى التالي: قل ما يأتي هكذا يقول امورشا- شمش ليحفظك الإله أدد وكشتن، أنا منذ السابق طلبت بيض السمك من مدينة انداريق المحضر في الماء المالح، الآن لماذا بيض السمك لم يبعث"[1].

وترد إشارات في الكتابات والنصوص المسمارية إلى الولائم التي كان يقيمها الملوك ومسؤولي البلاط الملكي، ويتضمن بعضها نصوصاً لإعداد الولائم وذكر لأنواع الأسماك المستخدمة والكميات الكبيرة منها المستخدمة في تحضير الولائم، حيث ورد في نص يُؤرخ للعصر الآشوري الحديث (911- 612 ق. م) من عهد الملك آشور ناصربال الثاني (883- 859 ق. م)، إذ أشار باحتفاله أثناء افتتاح مدينة نمرود إلى إقامته لوليمة كبيرة قدم فيها أصنافاً من الأسماك، وجاء في النص" عشرة آلاف سمكة، عشرة آلاف بيضة....، للوليمة الملكية"[2].

ويعد زيت السمك من المنتجات المستخدمة في العراق القديم، كذلك تم ذكر حساء السمك من ضمن المواد الغذائية المشتقة من السمك في النصوص الاقتصادية، وورد في نص يتضمن نفقات من عصر سلالة أور الثالثة (2111- 2004 ق.م) " قطعة لحم خروف، 2 سيلا حساء السمك، مانوم الوزير مبعوث الملك"[3].

2- قرابين للآلهة: كانت الأسماك بنوعيها النهرية والبحرية تُقدم بشكل مباشر كقرابين للآلهة في العراق القديم، لأن الآلهة باعتقادهم هي التي ترعى الأسماك وتزيد أعدادها، وكان على الصيادين أن يقدموا 500 سمكة يومياً إلى المعابد كقرابين، كما عُرف تقديم القرابين من الأسماك في الاحتفالات الدينية ضمن ما يسمى بضريبة الأعياد

[1] Ibid, P: 244.
[2] Molina, M, Sargonic Cuneiform Tablets in The Real Academia De LA Historia, Madrid, 2014, P: 95.
[3] Watson, P, Birmingham Cuneiform Texts Translations, part 2, Birmingham museum ,2011, P: 51.

والمناسبات[1]، وتذكر بعض النصوص أن بعض المواد الغذائية ومن بينها الأسماك كانت غير مسموح بها في أيام معينة للناس، أو لموظفي المعبد أثناء القيام بطقوس دينية معينة في المعبد وتعد خطيئة على ذلك الكاهن، ففي نص يعود للعصر الأكادي (2371- 2161 ق.م) يذكر " يجب أن لا يأكل السمك أو الكراث في ذلك اليوم"[2].

3- في الطب والسحر: تُذكر الأسماك في نصوص طبية وتعاويذ تُلقى على المرضى وطقوس تُقام لهم لطرد روح شريرة أو لمعالجة مرض ما، لقد ذُكرت وصفات في نصوص طبية كان للأسماك ذكر فيها، ففي نص يعود لعصر أور الثالثة تُوصف فيه الأسماك مع مواد أخرى تستعمل كمنقوع للأطراف "دهن بقرة نقية، زيت، شراب التمر، بيرة، سمكة، تنقع بها أطراف الرجل الذي لا يهدأ والذي هو مريض"[3]. وفي نصوص أخرى يذكر أن الطبيب ينصح من يتحدث بصوت عالي أن يأكل السمك، و استخدام أجزاء من السمك (كالمرارة) كضمادة على بعض أجزاء الجسم[4]، وكذلك طحن رأس سمك الشبوط للحصول على دواء معين، ومزج زيت السمك مع الزيت لشفاء المريض، وفي نصوص أخرى ذُكرت وصفة للأسماك ممزوجة مع بعض المواد الأخرى للحصول على حقنة شرجية[5].

كما وردت إشارات للأسماك في نصوص استخدمت كوصفات سحرية، ففي نص سحري يعود للعصر البابلي القديم يتضح فيه أن الشخص لديه ذنب كبير فيطلب منه الساحر أن يصطاد سمكة ويبصق عليها ويقول أيتها السمكة احملي ذنبي إلى الأعماق " اصطد سمكة وابصق على السمكة وقل أيتها السمكة احملي ذنبي ودعيه ينزل إلى

[1] Salonen, A, op. cit, P: 255.

[2] النعيمي، مرجع سابق، ص 142.

[3] Wafgang, S, Ein Compendum Sumerich- Akkadischer Beschworunen, Gottingen, 2008, P: 59.

[4] النعيمي، المرجع السابق، ص 142.

[5] المرجع نفسه، ص 145

الأبسو"[1]، وفي تعويذة سحرية من العصر البابلي القديم تُمزج فيها مواد معينة مع زيت السمك في إناء برونزي نقرأ فيها " أنت وضعت شعر كلب أسود مع براز خنزير مع زيت السمك في إناء برونزي"، وفي نص سحري آخر يعود للعصر البابلي الحديث (626-539 ق. م) يطلب الساحر من الشخص أن يرش تماثيل الشخص المراد إيقاع السحر عليه بزيت السمك ويحرقها " ترش التماثيل بزيت السمك وتحرقها"[2].

وذُكرت الأسماك في بعض نصوص العرافة، وهو التنبؤ بالمستقبل الذي كان يتم عن طريق كهنة مختصين أو عن طريق العرافين والمنجمين، فقد ورد في نصوص تعود للعصر البابلي القديم بأن العرافين ينصحون الملك بالتطهر، ومن ضمن ذلك التطهر عدم أكل السمك ومواد أخرى" يتطهر الملك لمدة ثلاثة أيام، فهو لا يأكل السمك أو الثوم أو الكراث"، وورد في نصوص أخرى منع تناول الأسماك ومواد أخرى في أوائل الأشهر، كذلك وردت نصائح للصيادين بعدم الاصطياد في أيام معينة وإلا ستكون العواقب وخيمة[3].

4- تجارة الأسماك: اعتبرت الأسماك في العراق القديم من السلع التجارية المطلوبة في الحياة اليومية[4]، لكن تجارتها لم تكن على نطاق واسع، لأنه لا يمكن نقلها بكميات كبيرة ولمسافات طويلة في ظل حرارة الصيف العالية لأنها من المواد الغذائية سريعة التلف، وكانت تُفضل الأسماك الكبيرة والطازجة في التسويق والتجارة، والابتعاد عن الأسماك ذات النوعية الرديئة التي تم اصطياده منذ عدة أيام، ففي نص من العصر البابلي القديم تمت الإشارة فيه إلى عتب أحد الأشخاص على شخص آخر بسبب إرساله سمك رديء له "

[1] المرجع نفسه، ص 144.

[2] فهد، سعد سلمان، " بعض الإشارات المسمارية المهمة حول الثروة السمكية في العراق القديم"، وقائع المؤتمر العلمي الثاني لمركز إحياء التراث العلمي العربي علوم الحيوان بين التراث و المعاصرة، بغداد، 2013م، ص 247.

[3] المرجع نفسه، ص 246.

[4] ساغز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، 1979م، ص 200.

لماذا أرسلت سمكاً رديئاً"[1]، وكان على الصيادين صيد الأسماك وجلبها حيةً أثناء التسويق، فقد ورد في نص يؤرخ للعصر البابلي القديم " يجب القبض على الأسماك على قيد الحياة في النهر"، وكان هناك أماكن خاصة لبيع وشراء الأسماك، وكان يتم دفع ثمن الأسماك بالشعير (لأنه كان المادة الأساسية في المقايضة في مختلف مراحل العراق القديم)، كما استعملت الفضة أيضاً كثمن للأسماك[2].

سابعاً- بعض مشاهد صيد الأسماك في العراق القديم:

كان للأسماك ظهور مميز في الكثير من مشاهد صيد الأسماك في العراق القديم، سواء عملية الصيد أو عملية حمل الأسماك وأدوات الصيد بعد الانتهاء من الصيد والعودة، حيث شاع تصوير الأسماك على مشاهد الطبيعة سواء على الألواح النذرية، أو الألواح الحجرية، أو الأختام الإسطوانية، فصورت الأسماك في البيئة التي تعيش فيها سواء أنهار أو مستنقعات أو برك وأهوار، وكانت تلك المشاهد بمنتهى الدقة في تصوير البيئة المائية بتفاصيلها كالنباتات والحيوانات التي تعيش فيها ومنها الأسماك، كما تم تصوير طرق ووسائل الصيد المستخدمة كالشباك والسنارة والقارب والرمح، فتصوير الأسماك في تلك المشاهد يعكس أهميتها الاقتصادية كمهنة هامة في حياة سكان العراق القديم، لا سيما المجتمعات التي سكنت بالقرب من الماء.

في ختم اسطواني يعود لعصر جمدة نصر(3100- 2900 ق. م) ***(الشكل 8)***، يظهر صياداً يحمل بيده اليمنى سمكتين وبيده اليسرى ثلاث سمكات، رُبطت بحبل من فمها ليسهل على الصياد حملها، وخلفه يسير رجل يحمل بيده اليسرى ما يشبه الجرة أو حبل عُلقت فيه سمكة صُورت بين الرجلين في الأسفل، ومن المحتمل أن هذين الرجلين

[1] فهد، المرجع السابق، ص 248.

[2] الهاشمي، رضا جواد، "التجارة "، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م، ص 215.

عائدين من صيد السمك[1]. ونحت على لوح نذري يعود لعصر فجر السلالات صياداً يحمل سمكة، قُسم اللوح إلى ثلاثة حقول، الحقل العلوي يمثل مشهد شراب، والحقل الثاني يُظهر رجل يتجه نحو اليمين يحمل فوق رأسه صندوق فيه شبكة صيد ***(الشكل 9)***. ونُحت على ختم اسطواني يعود للعصر الأكادي مشهد صياد يحمل سمكتين وسلحفاة، ويظهر فيه الإله إنكي واقف في الجانب الأيسر ويمسك بيده اليسرى الإناء الفوار الذي تتدفق منه المياه، وتسبح فيه سمكتين نحو الأعلى، وهناك سمكتين متقابلتين تستقران على سطح المياه، وفي منتصف المشهد زوج من البطل الحامي (لخمو) متقابلان يمسك كل منهما بالآخر بيده، وباليد الأخرى خنجر، وفي الجانب الأيمن يظهر بطل حامي(لخمو) آخر في هيئة صياد سمك يحمل بيده اليمنى عصا يضعها على كتفه الأيمن في نهايتها ضفدع، ويحمل بيده اليسرى سمكتين قد اصطادهما، وتم ربطهما بحبل قصير ليسهل حملهما، وإن وجود الإله إنكي في هذا المشهد هو دلالة على مسؤوليته عن وفرة الأسماك وكثرتها ***(الشكل10)***[2].

وصورت الأسماك مكدسة في الشباك كجزء من مشهد يومي يتكرر في حياة المجتمع في العراق القديم على ختم اسطواني يعود لعصر أور الثالثة، والمشهد عبارة عن شبكة بداخلها الأسماك وهي تتحرك بمختلف الاتجاهات ***(الشكل11)***[3].

كما جُسدت مشاهد الصيد على الألواح الحجرية، كالألواح الي كانت تزين القصور الآشورية، ففي لوحة جدارية من قصر الملك سنحاريب في نينوى، تم نحت مشهد صيد أسماك يمكن أن يُشاهد فيه قارب يسير في نهر داخله مجموعة من الرجال يمسك كل منهم بمجذاف أشبه بعصا معقوفة من نهايتها السفلى، وعلى يمين المشهد صياد سمك يركب على قربة منفوخة ويحمل بيده حبل متصل بسمكة قد اصطادها وهو يجرها إليه،

[1] Legrain, L, " Archaic Seal- Impressions, Ur Excavations, vol. 3, New York, 1936, P: 24, fig: 32.
[2] Frankfort, H , Cylinder Seals A Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East, London,1939, P: 88.
[3] Legrain, L, op. cit, P: 19.

ويُشاهد مجموعة من الأسماك تملئ النهر تسبح بمختلف الاتجاهات ***(الشكل12)***[1]. وعلى لوحة جدارية أخرى صور مشهد صيد أسماك يظهر فيه الصياد مرتدياً ثوباً قصيراً، يمسك بيده خيط ينتهي بسمكة قد اصطادها، وعلى كتفه سلة فيها أسماك ***(الشكل 13)***[2].

وجُسد على لوح حجري آخر صياداً يقف على حافة بركة يحمل بيده خيطاً ينتهي بسمكة قد اصطادها بالسنارة، وبقية الأسماك تسبح باتجاه الصياد ***(الشكل14)***[3]. وفي مشهد آخر جُسد على لوح حجري يظهر صياد يجلس على حافة سياج قصر بُني على حافة نهر، يمسك الصياد بيده خيط وينتهي بسمكة قد اصطادها من النهر ***(الشكل 15)***[4].

الخاتمة:

من خلال تقديم هذه الدراسة السابقة لبحث صيد الأسماك في العراق القديم، فإن الباحث قد توصل لجملة من النتائج أخمها

_ أن الإنسان العراقي القديم عرف كيف يستغل الموارد المائية الموجودة في بيئته التي عاش فيها، والتي قدمت له العديد من الموارد الغذائية الهامة كالأسماك، وساهمت بشكل كبير في تطور بلاده الاقتصادي.

_ كان للأسماك دور كبير في حياة واقتصاد المجتمع العراقي القديم بمجالات عديدة، واعتبرت مهنة صيد الأسماك من المهن الاقتصادية المهمة إلى جانب المهن الأخرى التي

[1] الخطيب، مرجع سابق، ص112، شكل 24.

[2] مظلوم، طارق عبد الوهاب، الأزياء الآشورية، بغداد، 1971م، ص 122.

[3] Sahrhage, D, Fischfang Und Fischkult IM Alten Mesopotamien, Berlin, 1999, P: 121.

[4] Ibid, P: 107.

مارسها سكان العراق القدماء، والتي استمرت بعد اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوان وموروست معها جنبا إلى جنب.

_ عرف الإنسان العراقي القديم كيف يصطاد الأسماك، وامتهن مهنة الصيد، وطور أدواته التي تلائم البيئة المائية التي يصيد فيها، سواء بيئة المياه العذبة، أو بيئة المياه المالحة. وعرف استغلال ما يصطاده من أسماك فاستهلكه كغذاء، وقايض به بالتجارة مع مواد أخرى يحتاجها، كما أنه سعى للحفاظ على ما يجنيه من أسماك بتقديم جزء منها كقرابين للآلهة باعتبارها هي المسؤولة عن زيادة عدد الأسماك في المياه، فسعى لكسب رضاها والتقرب إليها للحفاظ على مصدر رزقه.

_ حاول الصياد العراقي القديم المحافظة على ما يصيده من أسماك لفترة طويلة باعتبارها مواد سريعة التلف، فقام بحفظها بعدة طرق كالتمليح والتجفيف والتدخين.

_ حاول الاستفادة بشكل أكبر من إنتاجه من الأسماك، فاستخدم قسم منها في الطب والسحر والعرافة، سواء السمكة بشكلها الكامل أو باستخدام أجزاء منها.

_ ملحق الصور:

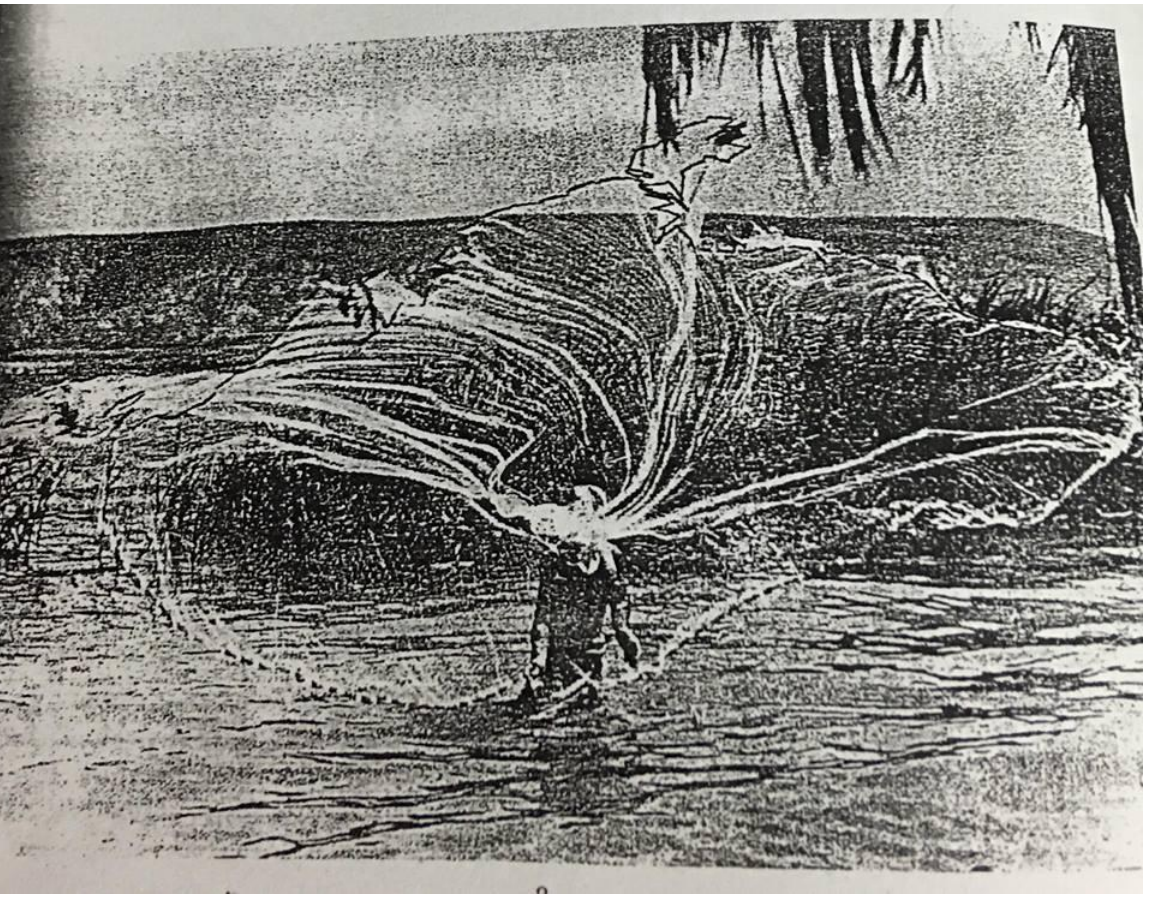

(الشكل 1) الصيد بالشباك

Salonen, A, 1972, fig: 2.

(الشكل 2) اللقافة

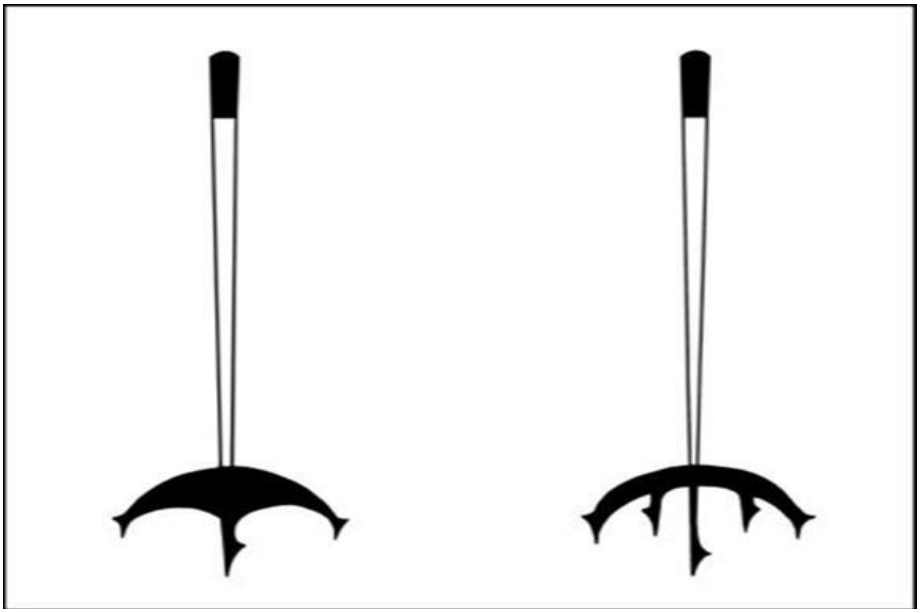

(الشكل 3) الرمح (الفالة)

Jawad, A, 2006, fig: 6.

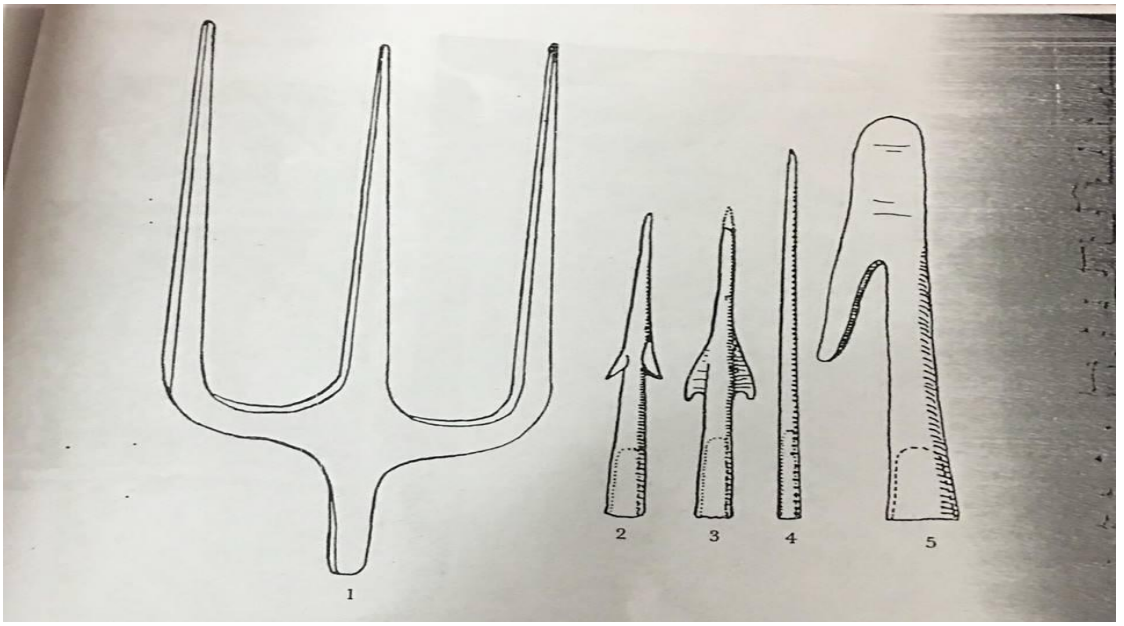

(الشكل 4) رأس الرمح (الفالة)

Salonen, A, 1972, fig:1-2-3-4-5.

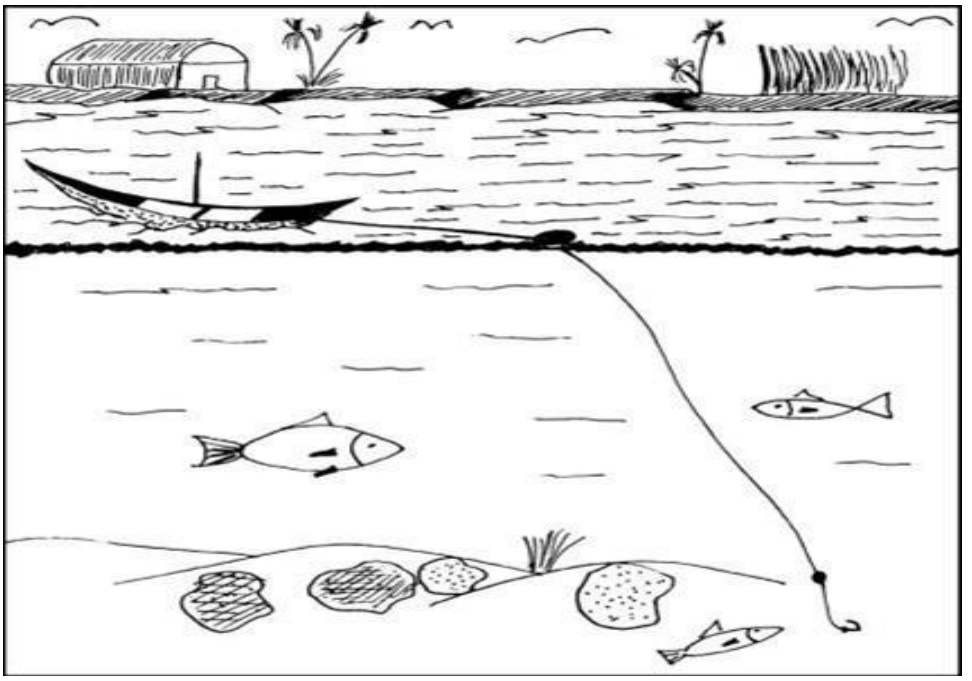

(الشكل 5) الصيد بالسنارة

Jawad, A, 2006, fig: 7.

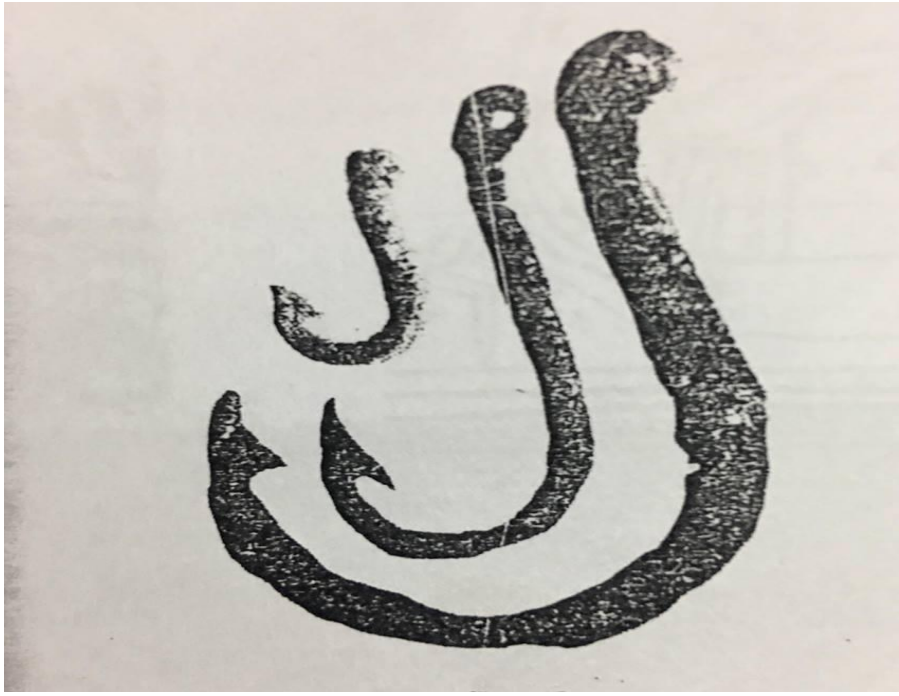

(الشكل 6) السنارة

Salonen, A, 1972, fig: 9.

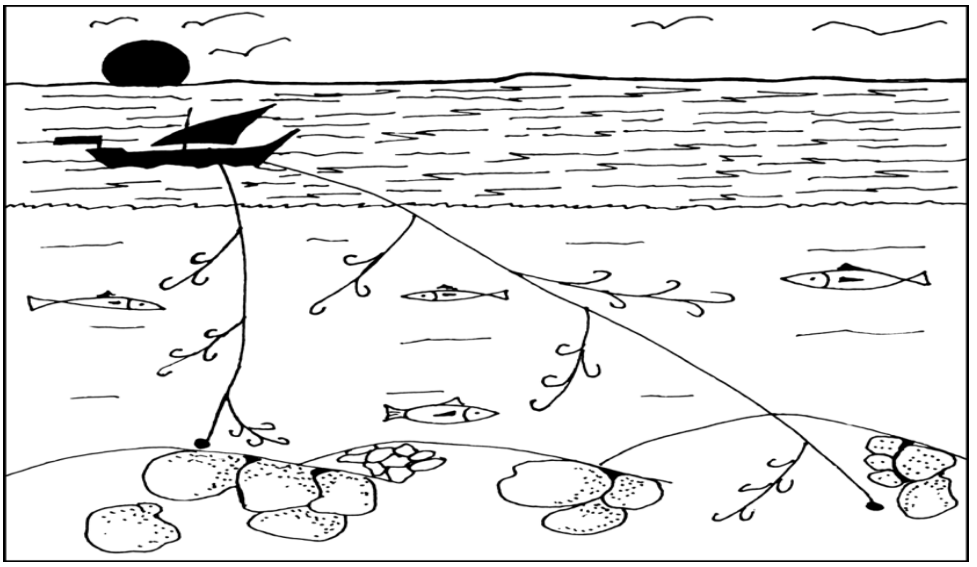

(الشكل 7) الصيد بالقارب

Jawad, A, 2006, fig: 12.

(الشكل 8) ختم من عصر جمدة نصر

Legrain. L, 1936, P: 24, fig:32.

(الشكل 9) لوح نذري من عصر فجر السلالات

سلمان، هالة عبد الكريم، ألواح جدارية تذكارية في العراق القديم من الألف الثالث ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2012م، ص 32، لوح 31.

(الشكل 10) ختم اسطواني من العصر الأكادي

Frankfort, H, 1939, P:88, fig 29.

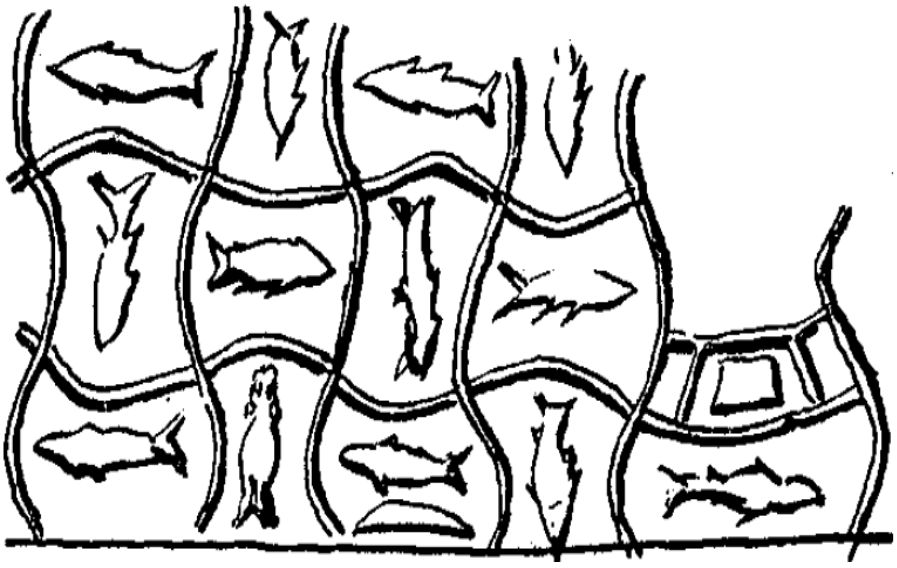

(الشكل 11) ختم من عصر أور الثالثة

Legrain. L, 1936, P: 19, fig: 44.

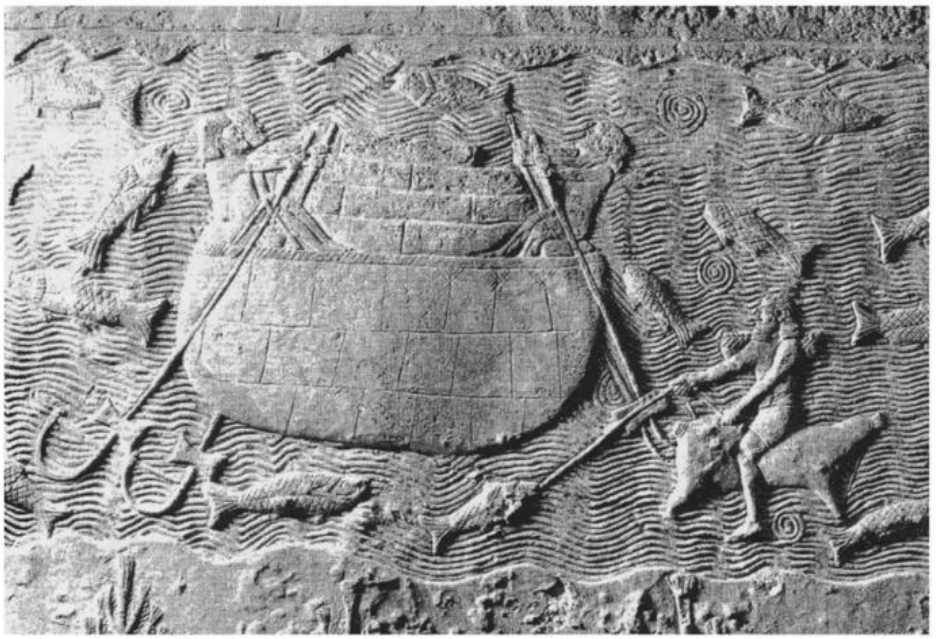

(الشكل 12) لوح جداري آشوري حديث

Parpola, S, "State Archives of Assyria, SAA, vol.5, 1990, P:53,Fig.17a.

(الشكل 13) لوح جداري آشوري حديث

مظلوم، الأزياء الآشورية، ص 122.

(الشكل 14) لوح جداري آشوري حديث

Sahrhage, D, 1999, P:121, fig: 63.

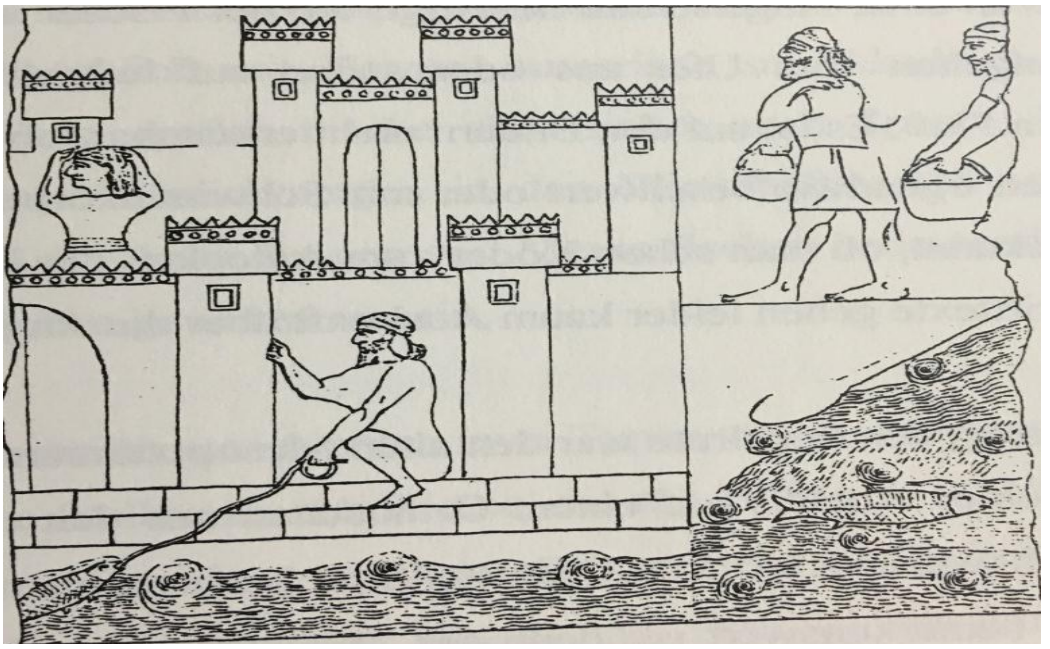

(الشكل 15) لوح جداري آشوري حديث

Sahrhage, D, 1999, P:107, fig: 54.

- المراجع:

1- المراجع العربية:

1. الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى حروب التحرير، البصرة، 1985م.
2. الأحمد، سامي سعيد، "الزراعة والري"، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م.
3. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، الوجيز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين، دار الوراق، ط2، بيروت، 2009م.
4. الحسيني، عباس علي، مملكة ايسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، دمشق، 2004م.
5. الخشاب، وفيق حسين وآخرون، الموارد المائية في العراق، بغداد، 1983م.
6. الخطيب، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن، المياه في حضارة بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2010م.
7. خلف، حسن علي، الأهوار دراسة تاريخية ديموغرافية طبوغرافية، بغداد، 2005م.
8. دلو، برهان الدين، حضارة العراق ومصر، ط2، لبنان، 2014م.
9. الدهام، نجم قمر، أسماك العراق والخليج العربي، ج1، البصرة 1977م.
10. دياكونوف، " ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم"، العراق القديم دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، 1976م.

11.ديلابورت، ل، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)، ترجمة كمال محرم، القاهرة، 1979م.
12.ساغز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، 1979م.
13.الساكن، جعفر، نافذة جديدة على تاريخ الفراتيين، بغداد،1993م.
14.سلمان، هالة عبد الكريم، ألواح جدارية تذكارية في العراق القديم من الألف الثالث ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2012م.
15.سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، جامعة الموصل، 1977م.
16.سليمان، عامر، "النظم الاقتصادية" العراق في موكب الحضارة، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988م.
17.سليمان، عامر، العراق في التاريخ، ج2، الموصل، 1993م.
18.شحيلات، علي، و الحمداني، عبد العزيز الياس، مختصر تاريخ العراق، بيروت، 2011م.
19.عبد اللطيف، سجى، الحيوان في أدب العراق القديم، بغداد 1997م.
20.فهد، سعد سلمان، " بعض الإشارات المسمارية المهمة حول الثروة السمكية في العراق القديم"، وقائع المؤتمر العلمي الثاني لمركز إحياء التراث العلمي العربي علوم الحيوان بين التراث و المعاصرة، بغداد، 2013م.
21.كلينغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة غازي شريف، بغداد، 1978م.
22.كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.
23.لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة البير أبونا، بغداد 2004م.
24.المتولي، نوالة أحمد، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة، بغداد 2007م.

25.المختار، مصطفى، "تقدير عمر ونمو سمكة الصبور باستخدام الحراشف أثناء هجرة التكاثر في مياه العراق الداخلية"، مجلة علوم البحار، العدد 6، جامعة البصرة 2016م.
26.مظلوم، طارق عبد الوهاب، الأزياء الآشورية، بغداد، 1971م.
27.النعيمي، شيماء علي، "الأسماك في ضوء المصادر المسمارية و المنحوتات الأثرية الآشورية"، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج 5، العدد 13، جامعة الموصل، 2018م.
28.الهاشمي، رضا جواد، الملاحة النهرية في بلاد الرافدين، سومر، مج 34، ج1-2، 1981م.
29.الهاشمي، رضا جواد، "التجارة"، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م.

2- المراجع الأجنبية:

1. Armstrong, J.A, West of Edin :"Tell Al-Daylam and The Babylonian City of Dilbat",The Biblical Archaeologist, Vol. 55, No. 4, 1992.
2. Black, J, George, A, Postagate, N, A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag. Wiesbaden, 2002.
3. Ellison, E, R, A study of Diet in Mesopotamia (3000- 600 B.C) and Associated Agricultural Techniques and Methods of food Preparation, London, 1978.
4. Frankfort , H , Cylinder Seals A Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East, London,1939.
5. Jawad, A, Laith, " Fishing Gear and Methods of the Lower Mesopotamian Plain with Reference to Fishing Management". Marina Mesopotamica Online, Vol. 1, Wellington, 2006.
6. Legrain, L, " Archaic Seal- Impressions, Ur Excavations, vol. 3, New York, 1936.
7. Mahdi, N, Fishes of Iraq, Baghdad, 1962.
8. Matthews, R, The Early Prehistory Of Mesopotamia 500. 000, To 4.500 B. C, Brepols 2000.
9. Molina, M, Sargonic Cuneiform Tablets in The Real Academia De LA Historia, Madrid, 2014.
10. Nemet –Nejat .K. R., Daly Life in Ancient Mesopotamia, Hendriehson , 2002.
11. Nichols, J,T, " On Caranx Nigripinnis from the Perison Gulf" Copia, New York, 1948.
12. Oppenheim,L, "Deictic – ka- kunu in neo Babylonian", Vol. 1, New York, 1947.
13. Sahrhage, D, Fischfang Und Fischkult IM Alten Mesopotamien, Berlin, 1999.

14. Salonen, A, Die Fischeri im Alten Mesopotamien, AASF, Helsinki, 1972.
15. Van Buren, D,E, "Fish offering in Ancient Mesopotamia", Iraq, 1984.
16. Wafgang, S, Ein Compendum Sumerich- Akkadischer Beschworunen, Gottingen, 2008.
17. Watson, P, Birmingham Cuneiform Texts Translations, part 2, Birmingham museum , 2011

ظاهرة العيارين والشطار في العصر العباسي الأول
((المسميات/ النشأة/ الأفكار/ دورهم في الفتنة بين الأمين والمأمون))

د. شيرين حمودي

ملخص البحث

يحفل التاريخ العباسي بالكثير من المتناقضات والفئات الطافية على السطح، والسبب في ذلك غزارة الأحداث ومجرياتها وطريقة تحولها وأسبابها، فكل الأحداث مترابطة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، كل له دور في صيرورة الحدث، ومن هنا ظهرت فئة العيارين والشطار هذه الفئة التي شكلت أنموذجاً للكثير من الفئات التي ظهرت فيما بعد، فمن غمرة الفقر والعوز والتسول واللصوصية، ظهرت فئة تنادي بالدفاع عن بغداد وتقف إلى جانب الأمين ضد قوات أخيه المأمون، لذلك كان لابد من التعرف على هؤلاء والبحث في أفكارهم واختلاف مواقف المؤرخين تجاههم ، فطرف يتغنى ببطولاتهم وآخر يصفهم باللصوص ، ومما لا شك فيه بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة ساهمت إلى حد كبير في ظهورهم.

كلمات مفتاحية: العيارون، الشطار، الأمين ،المأمون، وقعة قصر صالح، وقعة الكناسة.

Abstract

Abbasid history is full of many contradictions and categories floating on the surface, and the reason for this is the abundance of events, their course, the way they turned and their causes. which appeared later, out of the midst of poverty, destitution, beggary and banditry, a group emerged calling for the defense of Baghdad and standing by Al-Amin against the forces of his brother Al-Mamoun. There is no doubt that the poor social and economic conditions greatly contributed to their emergence.
More about this source text

مقدمة:

يحفل التاريخ العباسي بالكثير من المتناقضات والفئات الطافية على السطح، والسبب في ذلك غزارة الأحداث ومجرياتها وطريقة تحولها وأسبابها، فكل الأحداث مترابطة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، كل له دور في صيرورة الحدث، ومن هنا ظهرت فئة العيارين والشطار هذه الفئة التي شكلت أنموذجاً للكثير من الفئات التي ظهرت فيما بعد، فمن غمرة الفقر والعوز والتسول واللصوصية، ظهرت فئة تنادي بالدفاع عن بغداد وتقف إلى جانب الأمين ضد قوات أخيه المأمون، لذلك كان لابد من التعرف على هؤلاء والبحث في أفكارهم واختلاف مواقف المؤرخين تجاههم ، فطرف يتغنى ببطولاتهم وآخر يصفهم باللصوص ، ومما لا شك فيه بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة ساهمت إلى حد كبير في ظهورهم.

أسئلة وهدف البحث:

يطرح البحث أسئلة عدة ماهي مسميات هذه الفئة وما هو معنى كل مسمى، ما هو دور هذه الفئة في الحرب بين الأمين والمأمون، ماهي أفكارهم، وكيف تطورت وتغيرت وهل أثرت على مجريات الأحداث في ذلك الزمن.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذه الفئة ودورها في أحداث بغداد في تلك المرحلة وماهي تأثيراتها الإيجابية والسلبية .

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي الاستنتاجي النقدي، من خلال طرح المعلومات التاريخية واستقرائها لاستنتاج واستنباط المعلومة التي من الممكن أن تكون ذات قيمة علمية تاريخية.

أولاً- أبرز المصطلحات المرتبطة بالعيارين والشطار:

قبل البدء بالحديث عن هذه الفئة لابد من توضيح معنى الاسم ، بالإضافة إلى المسميات الأخرى التي عرفت بها

أ- العيارون: عيّار بتشديد الياء مفرد جمعه (عيارون)، العيّار الكثير الذهاب والمجيء في الأرض، ومن الرجال الذي يُخلى نفسه وهواها لا يردعها ولا

يزجرها[1]، وهو الذكي كثير التطواف، والعيار الذي لا هدف له في الحياة، ولفظ العيار نعتُ للرجل الفتي السن النشيط في المعاصي أو في طاعة الله أو يضارع الأسد شجاعة وجرأة وجسارة وإقداماً[2].

ب- الشطار: مفردها شاطر، هو الشخص الذي أعيا أهله خبثاً، وقيل هو الماهر المجتهد وهو من يجرح الثياب ويشطُرُها ليأخذ منها المال، فهو اللص أو ولي أمره وعاش في الخلاعة، ومن اتصف بالدهاء والخبث والحيلة والذكاء، وهو اللص الشاطر الذكي الذي يستخدم الحيلة في موضع الحيلة والقوة في مواضع القوة[3].

والشطار طائفة من أهل النهب واللصوصية، كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم ولا يعتبرون اللصوصية جريمة، وإنما يعدونها صناعة ويحللونها باعتبار أن ما يستولون عليه من أموال التجار والأغنياء زكاة يعطونها للفقراء.

أما إذا تاب أحدهم فتستخدمه الحكومة في مساعدتها على كشف السرقات، وكان في خدمة الدولة العباسية جماعة من هؤلاء الشيوخ يقال لهم (التوابون) إلا أنهم كثيراً ما كانوا يقاسمون اللصوص ما يسرقونه ويكتمون أمرهم[4].

ج- الحرافيش: مفردها حرفوش، أي الرعاع الدهماء وضعاف الخلق، والحرشف صغار كل شيء، والحرفوش هو الشخص ذميم الخلق والخُلق، وهو المقاتل والمصارع، كما يقصد بها اللص، وهم طائفة كبيرة من أهل الصلابة، وهو لقب اتصل بجماعة من أحط طبقات المجتمع، أكثرهم من الشحادين والمعوقين

1- مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، إشراف، شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص639، الخطيب (مصطفى): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996م، ص328.

2- ابن منظور (محمد بن مكرم، ت:711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م، مج4، ص622، زناتي (أنور): معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011م، ص284

3- ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص408، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص482.

4- زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص234.

والمصابين ببعض العاهات، تميزوا بألبستهم الرثة واستعدادهم للثورة والفتنة في كل ظرف[1].

د- الصعاليك: مفردها صعلوك، وهو الفقير الذي لا مال له، وتصعلك أي افتقر[2]، وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك[3]، لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم.

وقد اختصر بكلمة الصعاليك ذوبان العرب ولصوصها في الجاهلية، وهذا يدل على طبيعة أعمال الصعاليك فهم بالتأكيد ذئاب على الظالمين وسارقي لقمة الفقراء، وربما هذا التعريف جاء إرضاءً للسلطات الحاكمة، وتحاملَ على هذه الفئة الرافضة للظلم واحتكار الثروة، حيث يدفع الفقر الصعاليك إلى حالة من حالات التمرد على القيم والتقاليد، فيسلكون طريق السلب والنهب، ويعتمدون على الفروسية والقوة[4].

ه- الفتوة: هي الشباب بين طوري المراهقة والرجولة، وتعني الفتوة عند العرب: الشجاعة والإيثار والسخاء والوفاء وكثير من الصفات الحميدة[5].

وهي نظام وسلوك مستحب، كان يمارسه عظماء الرجال ومن بينهم الخلفاء، وفي العصر العباسي أصبحت الفتوة اسماً لجماعة من مظاهر أفرادها لبس السراويل

1- ابن منظور: لسان العرب، مج9، ص45، زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص125؛ الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص145.

2- ابن منظور: لسان العرب، مج12، ص342؛ زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص249.

3- عروة بن الورد (...نحو 30ق.هـ/... نحو 594م): عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، له ديوان شعر، قال فيه عبد الملك بن مروان/ من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد، الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين، ت:356هـ/1996م): الأغاني، تح: عبد الستار أحمد فرج، دار الثقافة، بيروت، 1955، مج3، ص70؛ الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، د.ت، ج4، ص227.

4- نور الدين (حسن جعفر): موسوعة الشعراء الصعاليك (الصعلكة والشعر الصعلوكي في الميزان)، رشاد برس للتأليف والنشر، بيروت، 2007م، ج1، ص12، مروة (محمد رضا): الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم وأشعارهم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ص28.

5- دسوقي (عمر): الفتوة عند العرب، مكتبة النهضة، مصر، ط3، د. ت ، ص21.

والزي الخاص بها، يرأسهم متقدم فتيان وهو بمثابة رئيس جماعة، انتشر أفرادها بين عشائر أرباب الحرف وأهل الصنائع لحمايتهم من أي اعتداء[1].

و- الغوغاء: أصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر، ويجوز أن يكون من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم، وهم السفلة من الناس الذين يقومون بنهب بيوت التجار والأمراء والأعيان في أوقات الفوضى[2].

ز- الزعار: أي من قلّ خيره، والأزعر جمعه زعرور، وزعران، أي اللص الخاطف المارد، والزعارة شراسة الخلق، وأهل الزعارة: العيارون الذين يجوبون الأزقة بلا عمل[3]، والزعار جماعة من العامة والسوقة وقطاع الطرق عرفهم المجتمع الإسلامي بهذا اللفظ والمعنى[4].

ح- العياق: من عاق يعوق، وأصل العق الشق، يقال عق ثوب، كما يقال شقه، ومنه يقل عق الولد أباه عقوقاً، إذا عصاه تركه، والعائق الذي يعوق الناس عن عمل الخير، والذي لا خير عنده، ورجل عائق هو المانع الذي يعوق الطريق ويقطعه على الناس[5].

كانت هذه أبرز التسميات المرتبطة بالعيارين والشطار.

ظهر العيارون والشطار في مختلف الأمصار الإسلامية وهم جماعة من عامة الناس، برزت ظاهرتهم في أوقات الفوضى والاضطراب، فكانوا من أهل المروة

1- الخطيب: معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية، ص340، زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص296، النجار (محمد رجب): الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، إشراف أحمد العدواني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م، ص166.

2- ابن منظور: لسان العرب، مج8، ص444، زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص291.

3- ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص323، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص393، رضا وأحمد: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م، ج3، ص33.

4- الخطيب: معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية والحضارة الإسلامية، ص198.

5- رضا: معجم متن اللغة، ج4، ص165، النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص160.

والشهامة، كان في البداية تمردهم يهدف إلى تحسين وضعهم ووضع غيرهم من الفقراء والمساكين، إلا أن انتشارهم في شوارع المدن وخروجهم عن مسارهم الهادف، وتجرؤهم على قطع الطريق والنهب والسلب والسرقة الذي تعدى الأغنياء وكبار رجال الدولة على ميسوري الحال وأصحاب الحوانيت وبسطاء الناس كل ذلك جعل صفة العيار تُطلق على الرجل السيئ والرديء.

وازدادت هذه الفئة عدداً على مر السنين وشغلت دوراً في الفتن كلها التي عصفت ببغداد، وأصبح هؤلاء فئة مرتزقة تقاتل مع من يدفع لها مالاً أكثر وعملوا على الحصول على ما يريدون عن طريق الحيلة والقوة لذلك تشبهوا بطبقة الصعاليك في العصر الجاهلي[1].

ثانياً- الوضع الاجتماعي والاقتصادي للدولة العباسية إبان ظهور حركة العيارين والشطار:

كان العصر العباسي من أبرز العصور التي شهدت تغيرات في مختلف ميادين الحياة، فالبقاء على رأس السلطة أدى إلى صراعات مختلفة في البيت العباسي، الأمر الذي انعكس على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فالنشاط التجاري والاقتصادي أفرز عدة تناقضات اجتماعية، منها ازدياد التفاوت الطبقي والتمايز الاقتصادي في المجتمع العباسي ، فمن امتلك المال والثروة فئة معينة كالخلفاء والعمال والولاة وأصحاب النفوذ من التجار والكُتَّاب والحُجّاب، لذلك انقسم المجتمع إلى فئتين، الأولى: الخاصة والأعيان الأغنياء.

والثانية: يمثلها الفقراء من المعدومين والمحرومين والصناع وأصحاب الحرف، والزراع، والعيارين والشطار[2].

ومن ضمن المتناقضات الاجتماعية التي أفرزها النشاط التجاري والاقتصادي ظهور حياة الترف والبذخ عند طبقة الخاصة[1]، المتباهية بقصورها وحولها البرك

1- بيطار (أمينة): تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط4، 1997م، ص107.

2- الكروى (إبراهيم سلمان): طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2008م، ص89؛ حرب (عبد الهادي): موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، 2008م، ص43.

والحدائق، حيث الولائم الكبيرة التي تحتوي مفاخر الطعام، ومجالس المنادمة والشراب، وأجمل الجواري[2]، ولم يكتفِ الخلفاء العباسيين بالاهتمام ببناء القصور وتزيينها فقط، بل رعوا مجالس المنادمة والشرب والغناء والموسيقى، حيث رعى الأمين[3]الموسيقى و واهتم بحفلات اللهو والرقص، كما أنفق الكثير من الأموال في سبيل الطيش والسفه، حيث أجاز لأحد الشعراء بحمل ثلاث بغال من الدراهم[4]، ووصف بأنه واسع الطرب، ضيق الأدب، وحروبه كانت تجمع فيها الكتائب بالتبذير، ويقطعها بسوء التدبير[5]، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الصفات التي تذكرها المصادر والمراجع عن الأمين تبقى آراء مذكورة في الكتب، ويبدو أن التاريخ ينتصر للمنتصر ويشوه المهزوم وصفاته، وهذا ما حدث للأمين فقد تمكنت كتب التاريخ من اغتيال الصفات الحقيقية لهذا الخليفة وذكره بما يحلو لهم دون رقيب أو حسيب.

وقد عانت الدولة العباسية من الاضطرابات الاقتصادية المتعددة والتي تمثلت نتائجها بالعنف في جباية الخراج[6]،خيانة ،إنفاق الأموال في سُبل لا تخدم العامة

1- المدور (جميل نخلة): تاريخ العراق في عصر العباسيين المسمى (حضارة الإسلام في دار السلام)، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م، ص94-99.

2- نصر (علي منصور): العيارون والشطار في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد6، مصر، 1998م، ص260.

3- الأمين العباسي (170-198هـ/787-813م): محمد بن هارون الرشيد، ولد في رصافة بغداد بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، ونشب خلاف بينه وبين أخيه المأمون انتهى بمقتله في بغداد، كان كثراً بإنفاق المال، الزركلي: الأعلام، ج7، ص127.

4- البغدادي (الحافظ أحمد بن علي ت: 463هـ/1070م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها وحتى سنة 463هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج1، ص99؛ السيوطي (عبد الرحمن ت911هـ/1505م): تاريخ الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر، د.م، 2004م، ص280.

5- التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد ت: 414هـ/1023م): البصائر والذخائر، تح: إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس، دمشق، 1964م، ج4، ص215.

6- الخراج: من خرج يخرج خروجاً وأصله ما يخرج من الأرض ويطلق على الأجرة أو الأتاوة أو الضريبة التي تؤخذ من أموال الناس على الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار وهي الأموال التي تتولى الدولة جبايتها وصرفها كالجزية وغيرها، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص224.

مثل: تجنيد الجيوش للقضاء على المتمردين الثائرين و الإغداق على القادة وجنودهم لكي يظلوا أوفياء لهم[1].

وقد أفرزت تلك الأوضاع مجتمعاً طبقياً نشأت فيه طبقة غنية مترفة تمتلك القصور وكل وسائل اللذة والعيش الرغيد من جهة، وطبقة عامة يسودها الفقر، تعشعش فيها عصابات اللصوص والعيارين والشطار وغيرهم[2].

تلك الفئة التي كانت تعيش في حرمان وفقر وعوز، في الوقت الذي كانت تعيش فيه الطبقة الخاصة حياة الترف إلى درجة كبيرة وازدهار تجاري ومالي في الدولة، فكانت ظاهرة الفقر والحاجة تزداد في صفوف طبقة العامة، لذلك بدأت تنشأ تجمعات بشرية تعاني غلاء المعيشة ويمزقها الجهل والتشرد، وتجذبها الأموال وتعمل لتحسين بأعمال مهينة كاللصوصية[3]، وزاد فقرها الحالة الاقتصادية السيئة وإثقال كاهل الطبقات الفقيرة بالضرائب وسوء تدبير الخلفاء والولاة وانهماكهم في الملذات، فضاقوا ذرعاً بغياب القانون وغيبوبة السلطان عما يحدث لبلاده ، وغباوة العسكر وقسوتهم وأهل الدولة وظلمهم[4].

لذلك نشأ في حياة الكثيرين منهم فراغ قاتل وتسكع مستمر فانتشرت البطالة، وبدأ الشعور بالنقمة على الأثرياء في المجتمع يزداد، ووجدت هذه الطبقة على هامش المجتمع يتقاسمها الجهل والمرض والحاجة، فكان ذلك سبباً في خروجها عن الأنظمة والقوانين التي أغفلت حقها، فاستباحت أموال الأغنياء والتجار[5].

1-عطوان (حسين): الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، 1997م، ط4، ص12.

2- الدوري (علي): لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، مطبقة الإرشاد، بغداد، 1971م، ص27.

3- عارف (رفاه تقي الدين): العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني (132هـ-334هـ/749م-946م): مجلة سر من رأى، العدد 35، بغداد، كلية الآداب، دار ابن رشد، 2011م، ص154.

4-التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت414هـ/1023م): الإمتاع والمؤانسة، صححه، أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964م، ج3، ص152، التجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص5.

4- عارف: العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني _132-334هـ/794-946م)، ص154، حرب: موسوعة أدب المحتالين، ص43.

وكان ذلك سبباً في بدء انتشار ظاهرة العيارين والشطار الذين اتخذوا من الكسب غير المشروع والمتمثل بالإغارة والسرقة لأموال الميسورين وأصحاب النفوذ تحديداً وسيلة لاسترداد حقوقهم المغبونة في أموال الدولة.

ثالثاً- نشوء ظاهرة العيارون والشطار في العصر العباسي (في عصر القوة 132-232هـ/750-847م):

شهدت الدولة العباسية في عصرها الأول تغيرات شاملة في مختلف الميادين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ونجم عن ذلك كما ذكر سابقاً، بروز ظاهرة التفاوت الطبقي وما ولدته من ردود فعل، كان ضمنها أولى بوادر ظاهرة العيارين والشطار، وترجع بدايات هذه الظاهرة إلى أيام الخليفة العباسي المهدي (158-169هـ/774-785م) وهارون الرشيد (170-193هـ/786-808م)[1].

ويذكر البلاذري بوادر هذه الظاهرة في مقاطعة سيسر[2] بقوله: "فلما كثر الصعاليك والزعار وانتشروا بالجبل بتخوم همذان في خلافة المهدي أمير المؤمنين وجعلوا هذه الناحية ملجأ لهم، فكانوا يقطعون ويأوون إليها، فكتب سليمان بن قيراط وشريك معه يقال له سلام الطيفوري بخبرهم وشكيا تعرضهم لما في أيديهم من الدواب والأغنام، فوجه لهم الخليفة المهدي جيشاً عظيماً وكتب إلى سليمان وسلام بأمرهما ببناء مدينة يأويان إليها وأعوانهما ورعاتهما ويحصنان فيها الدواب والأغنام، فبنيا مدينة سيسر وحصناها وأسكناها الناس))[3].

1- العقيلي (محمد أرشيد): العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 49-50، جامعة دمشق، دمشق، 1994م، ص97.

2- سيسر: سميت كذلك لأنها في انخفاض من الأرض وكانت تدعى صدخانية أي رأساً ومئة عين لكثرة عيونها ومنابعها، ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ت:340هـ/951م): مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1993م، ج3، ص397.

3- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر، ت:279هـ/892م): فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1978م، ص307، نصر: العيارون والشطار في العصر العباسي، ص262.

وفي سنة (167ه/783م) تمرد العرب في بادية البصرة وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم، فأرسل الخليفة المهدي جيشاً فقاتلهم،((واشتد القتال فصبر العرب ولم يزالوا يقاتلون حتى ظفروا بالجيش وقتلوا أكثر جنوده، فقويت بعد ذلك شوكتهم، وزاد شرهم))[1].

((ثم أن الصعاليك كثروا في خلافة هارون الرشيد وشعشوا سيسر، فأمر أيضاً ببنائها وتحصينها)) [2].

وهذا يعني أنهم على كثرتهم كانوا لا يشكلون مصدر خطر يتهدد سلطة الدولة أو مركز الخلافة، وذلك لأن الدولة كانت لا تزال قوية متماسكة، وفي أوج مجدها السياسي والحضاري، ولا تزال قبضتها قوية على الأطراف، ولم تكن غاية هؤلاء العيارين والشطار حتى عهد الرشيد سوى أن يتعرضوا لقافلة فيختلسوا على حين غرة الشيء الطفيف الذي يسد عوزهم[3].

وقد تمكن كل من الخليفتين المهدي والرشيد من الحد من امتداد موجة العيارة والشطارة إلى بغداد.

وقد ورد ذكر العيارين لأول مرة في الأحداث التي شهدتها الأعوام الأخيرة من النصف الثاني من القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريين/ أوائل القرن التاسع الميلادي، وذلك بعد أن انتشروا في الأحياء الفقيرة في مدن الخلافة العباسية، وتحديداً مدينة بغداد، إثر الفتنة التي شهدتها الدولة العباسية بين أبناء هارون الرشيد الأمين (193-198هـ/808-813م) والمأمون (198-218هـ/813-832م) وقد وجدوا في ذلك الصراع فرصة لإثبات هويتهم ووجودهم، ولفت أنظار الحكام إلى قضيتهم فوقفوا إلى جانب الخليفة الأمين ضد المأمون ومن وقف معه[4]، وهي

1- ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد، ت:603ه/1233م): الكامل في التاريخ، تح، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج5، ص256.

2- ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص240، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص297.

3- العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص98، بوسالار ومرادي (فرهاد وافسانه): ظاهرة العيارة في الأدب الفارسي والتقاؤها مع ظاهرة الصعلكة في الأدب الجاهلي، مجلة إضاءات نقدية، السنة الثانية، العدد 7، جاهة أزاد الإسلامية، إيران، 2021، ص106.

4- النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص14.

الفتنة التي استمرت أربعة عشر شهراً (196هـ/811م) قاموا خلالها ببعض التعديات وجابوا الأسواق وأباح لهم رؤساؤهم النهب والسلب علانية، وهو ما يؤكده ابن الأثير بقوله: "ثقب أهل السجون وخرجوا منها، وفتن الناس، وساءت أحوالهم، ووثب الشطار على أهل الصلاح ـــ كبار التجار والأثرياء والقواد ـــ"[1].

وحين حاصر طاهر بن الحسين[2] بغداد، وفي أثناء الصراع على الخلافة بين الأمين والمأمون واضطربت الأمور بها، وعمتها الفوضى، خرج أهل السجون من سجونهم، ونظموا أنفسهم وأخذوا يغيرون على الناس وينهبون أموالهم، فكانوا قوة ضاربة في بغداد استعان بهم الخليفة الأمين بعد أن خذله أعوانه وولاته، وهرب معظم قواده، واستسلم معظم جنده، فكان عيارو بغداد وشطارها وعامتها وأهل السجون هم رموز مؤازرته والدفاع عن بغداد[3].

وعبر عن ذلك الطبري بقوله: (خذلت الأجناد وتواكلت عن القتال، إلا باعة الطريق والعراة، وأهل السجون، والرعاع، وأهل السوق)[4].

فقربهم الأمين إليه ، وضمهم إلى جيشه، فقاتلوا معه، وانتصروا على قادة طاهر بن الحسين في كثير من الوقائع، وأشهر هذه الوقائع:

- وقعة قصر صالح (197هـ/812م):

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص391.

2- طاهر بن الحسين (159-207هـ/775-822م): أبو الطيب الخزاعي، أعور، كان أديباً ذو حكمة وشجاعة ومن كبار الوزراء والقواد، ولد في بوشنج، وهي من أعمال خراسان، سكن بغداد، اتصل بالمأمون في صباه، لقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقده نصفين، وقيل لأنه ولي العراق وخراسان، ولقبه بذلك المأمون، الذهبي (محمد بن أحمد، ت758هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، د.د، بيروت، ط9، 1993م، ج3، ص221، الزركلي: الأعلام، ج3، ص221.

3- النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص15، عطوان: الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، ص147.

4- الطبري (محمد بن جرير، ت: 310هـ/923م): تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م، ج8، ص448.

أحكم طاهر بن الحسين حصار بغداد لكنه فشل في اقتحامها لضراوة مقاومة العيارين، فكانت بينه وبين العيارين أشرس معركة وهي (وقعة قصر صالح) وكانوا قد استماتوا في الدفاع عن بغداد[1].

وعلى الرغم أن قائد الأمين الموكل بقصر صالح علي أفراهمرد[2] قد استسلم وسلم ما بيده إلى جند طاهر، وكذلك استسلم صاحب الشرطة محمد بن عيسى[3]،إلا أن الغواة والعيارين قاتلوا قوات طاهر قتالاً شديداً داخل القصر، وذكر الطبري ذلك بقوله: "أنه لما استأمن هذان إلى طاهر أشرف الأمين على الهلاك، وأقبلت الغواة من العيارين وباعة الطرق والأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح وخارجه قتالاً عظيماً، إلى ارتفاع النهار"[4].

ووصف المؤرخون هذه الوقعة بقولهم: "إن وقعة قصر صالح كانت من أشد المعارك التي شهدها حصار بغداد ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر بن الحسين وأصحابه منها ولا أكثر قتيلاً ولا جريحاً من أصحاب طاهر في تلك الوقعة"[5].

حيث فقد طاهر بن الحسين جماعة كثيرة من قواده وأصحابه، وقد شارك العامة من أهل بغداد وبين صفوفها باعة الطرق والعيارون والشطار من أهل السوق

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص448، الأزدي (يزيد بن محمد بن إياس، ت: 334هـ/945م): تاريخ الموصل، تح، أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج1، ص567، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص394، النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص15.

2- علي أفراهمرد: لم أجد له ترجمة في معاجم الأعلام لدى الذهبي في سير أعلام النبلاء أو الزركلي في الأعلام.

3- محمد بن عيسى بن نهيك بن ماهان كان من المقربين من الأمين وذلك بسبب والده الذي كان أحد أبرز قواد الأمين، ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت: 774هـ/1373م): البداية والنهاية، تح، عبد الله التركي، دار حجر، مصر، 1997م، ج14، ص95.

4- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص455.

5- الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص567، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص394، ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص95، سالم (السيد عبد العزيز): دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ج3، ص78.

والحمالون والمساجين والرعاع والطرارين[1] في الدفاع عن بغداد وعلى الرغم من كونهم حركة غير منظمة لكنهم كبدوا العدو خسائر فادحة وأكثروا القتل والجرح في قوات المأمون [2].

وذكرت المصادر قتال العيارين والشطار والرعية من أهل بغداد مع الخليفة الأمين بالقول: "وقاتلت مع الأمين وقاموا قياماً لا مزيد عليه وكان الأمين محبباً إليهم، وجرت في قتالهم عجائب وأهوال[3]. فحين لاذ الكثير من قادة الأمين بالفرار أو آثروا السلامة بانضمامهم إلى قوات طاهر بن الحسين ثبت العيارون والعامة من أهل بغداد واستماتوا في الدفاع عنها، وواجه بعض قادة المأمون وخاصة هرثمة بن أعين[4] هزائم منكرة على يد العيارين، وكان من غيظ جند هرثمة وصفهم (بأولاد الزنا) في حين وصفهم بعض أصحاب هرثمة وقد داخله العجب في أمرهم وقوة بأسهم بقوله:

1- طرارين: مفردها طرار وهو اللص الذي يشق الجيوب وغيرها عن الدراهم والدنانير، ابن منصور: لسان العرب، مج4، ص498.

2- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص455؛ المسعودي (علي بن الحسين، ت: 346هـ/1957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، بيروت، ط2، 1990م، ج2، ص386؛ ابن خلدون، (عبد الرحمن بن محمد، ت: 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د.ت، ص732.

3- الذهبي (محمد بن أحمد، ت: 748هـ/1347م): دول الإسلام، دائرة المعارف العثمانية، العند، ط2، 1945م، ج1، ص89، ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي، ت:1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م، ج1، ص347.

4- هرثمة بن أعين (....-200هـ/...-816م): أمير من القادة الشجعان، ولاه الرشيد مصر ثم وجهه إلى إفريقيا لإخضاع عصاتها، بنى بالقيروان قصر المستنير، تولى خراسان أيضاً، ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز إلى المأمون، قتل على يد الفضل بن سهل، الزركلي: الأعلام، ج8، ص81.

يفنـــى الزمـــانُ ومـــا يفنـــى قتـــالَهم	والـــدور تهـــدمُ والأمـــوال تنـــتقصُ
يأتوننـــا بحـــديثٍ لا ضـــياءَ لـــه	فـــي كـــل يـــومٍ لأولاد الزنـــا قصـــصُ[1]

وليس أدل على إقدام العيارين والشطار وقوة بأسهم من هذه الرواية التي تذكر: "أن قائداً من قواد طاهر بن الحسين من أهل خراسان المعروف بشجاعته وبأسه خرج يوماً إلى القتال، فنظر إلى جماعة من العراة لا سلاح معهم فقال لأصحابه: لا يقاتلنا إلا من أرى؟ استهانة بأمرهم واحتقاراً لهم[2]، فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة، فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح الظاهر والعدة والقوة، ولكن ما لكم من الشجاعة والنجدة، وما عبس أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء، ولا سلاح معهم، ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم[3]. فأوتر قوسه وتقدم وأبصره بعضهم، فقصد نحوه وفي يده بارية قصيرة، وتحت إبطه مخلاة[4] فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار، فوقع في باريته أو قريباً منه، وجعل كلما وقع منه أخذه، وصاح دانق[5]، أي أن ثمن النشابة دانق قد أحرزه

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص466، العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص103؛ النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص18.

2- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص385.

3- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص457، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص396، أيوب (إبراهيم): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م، ص75.

4- مخلاة: من خلى والجمع مخالٍ، شبه كيس يجعل فيه لوازم ومهمات الجندي، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص255.

5- دانق: لفظ معرب، يعني الحصة أو الجزء أو القسم من أي شيء، ويعني السدس وجمعه دوانق، وهي وحدة وزن صغيرة من أجزاء الدرهم والمثقال والدينار، ويقدر بسدس الدرهم ويعادل قيراطين، المقريزي: (أحمد بن علي، :845هـ/1441م): كتاب الأوزان والأكيال الشرعية، تح، سلطان عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2007م)، ص 185، هنتس رفالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص29.

ولم تزل تلك حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه، فأخرج من مخلاته حجراً فجعله في مقلاع فرماه، فما أخطأ به عينه، ثم ثناه بآخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه، وكر راجعاً وهو يقول: "ليس هؤلاء بأنس"، وقال: فحدثت أن طاهراً حدث بحديثه فاستضحك وأعفى الخراساني من الخروج للحرب[1].

وكان الناس قد استبشروا خيراً بهذه الوقعة ومجد ذلك شعراؤهم فقال الشاعر الضحاك[2] قصيدة تهنئة للظفر الذي حققه أهل بغداد بهذه الواقعة وكان مطلع قصيدته:

أمـــــــينُ الله ثـــــــق بـــــــالله	**تعـــــــط الصـــــــبرَ والنصـــــــرة**
لنـــــــا النصـــــــرُ بعـــــــونِ الله	**والكـــــــرة لا العـــــــزة**
وللمـــــــراقِ أعـــــــدائك	**يـــــــومَ الســـــــوءِ والـــــــدبرة[3]**

وكان طاهر بن الحسين أعرف بحقيقة هؤلاء العراة العيارين، فهم وحدهم الذين أفقدوه خيرة جنده وقواده، رغم أنهم لم يكونوا مسلحين بأسلحة الجيوش بل كانوا يحملون الأسلحة البدائية مثل: المخالي التي فيها الحجارة فقد أمكنهم ذلك من شل

1- الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص568، ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت: 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج10، ص37، ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص96، النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص19.

2- الحسين بن الضحاك الباهلي (162-250هـ/779-864م): المعروف بالخليع من شعراء الدولة العباسية، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم، وأول من جالس منهم محمد الأمين وهو بصري المولد والمنشأ، شاعر وأديب ظريف، الأصفهاني 0علي بن الحسين، ت356هـ/966م): الأغاني، مراجعة: عبد الله العلايلي، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1968م، ج2، ص490، الزركلي: الأعلام، ج2، ص239.

3- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص57، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص384.

حركة جيوش طاهر النظامية، وحاولوا دون سقوط بغداد بأيدي قواته ولو لفترة[1]، في حين كان موقف تجار بغداد وأثريائها متخاذلاً لا يأبهون لسقوط المدينة، وهذه المواقف المتباينة جعلت أهل بغداد والعامة فيها ينظرون نظرة ازدراء واحتقار لأغنياء بغداد وكبارها، ونظرة تقدير وإعجاب إلى العراة العيارين الذين كانوا بنظرهم أبطال بغداد الحقيقيين ولو هزموا في النهاية[2].

وقد مدحهم أحد شعراء بغداد في قصيدة منها:

خرجت هذه الحروب رجالاً	**لا لقحطانها ولا لنزار**
ليس يدرون ما الفرار إذا الأب	**طال عدوا من القنا بالفرار**
واحدٌ منهم يشدُ على ألفين	**عريان ماله من إزارَ[3]**

لكن الغريب والملف للنظر أنه في الوقت الذي كانت بغداد تُنهب وتُحرق على يد جند الأمين تارةً وبأمر منه، وعلى يد جند طاهر بن الحسين تارةً وبأمر منه، ومع ذلك فالعيارون يستميتون في الدفاع عن بغداد ويحققون النصر تلو الآخر، على الرغم من قساوة الحصار، وسذاجة أسلحتهم وأساليبهم الغوغائية في المقاومة[4].

- وقعة الكناسة (197هـ/812م)[5]:

بعد فشل طاهر بن الحسين في موقعة قصر صالح وبعد ما رأى من عامة بغداد وعيارها وشطارها الشدة والبأس والصمود والتحدي له ولجنده، بدأ بتنفيذ سياسة تعسفية جديدة فأمر بهدم وحرق دور كل من خالفه من الناس والممتدة على طول

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص96، محمد (نبيلة حسن): تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص187م؛ عطوان: الشعراء الصعاليك في العصر العباسي، ص148.

2- العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص102.

3- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص458، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص368؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص37.

4- النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص21، العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص103.

5- الكناسة: هي حي من أحياء بغداد وبالوقت نفسه هي اسم لمحلة في مدينة الكوفة، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص481.

دجلة، والتي كانت بمثابة خط دفاعي تتحصن خلفه المدينة، فضربها بالعرادات[1] والمنجنيق[2]، ولكن أصحاب الأمين من العامة والعيارين والشطار لم يستسلموا وقاتلوا جند طاهر أشد قتال[3].

وعندما أيقن طاهر أن الهدم والحرق لم يجدِ نفعاً قرر فرض حصار اقتصادي فأمر بمنع دخول التجار إلى المدينة، ومنع أن تحمل الأقوات إلى المدينة وشدد في ذلك[4].

فارتفعت الأسعار وقلّت الأقوات والسلع في بغداد وبعد هذا التشديد للحصار من قبل طاهر وجنوده بدأ أصحاب الأمين للاستعداد لإنهاء هذا الحصار، وبدأت الحرب تأخذ طابع حرب الشوارع واستمرت الحرب سجالاً بين الطرفين فكانت وقعة الكناسة والتي قاد فيها طاهر بن الحسين الحملة بنفسه وقتل بشراً كثيراً من أتباع الخليفة الأمين[5]، وقد وصف هذه الواقعة الشاعر (عمرو بن عبد الملك الوراق)[6] الوراق)[6] بقصيدة مطلعها:

1- العرادات: مفردها: عرادة، وهي آلة من آلات الحرب القديمة، وهي عبارة عن منجنيق صغير، ابن منظور: لسان العرب، مج10، ص338؛ تلقى بها الحجارة على أبعاد طويلة، زكي (عبد الرحمن): السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1951م، ص40.

2- المنجنيق: القذاف التي ترمى بها الحجارة لفظ أعجمي معرب، وله أنواع مختلفة منها لرمي السهام لمسافات بعيدة أو رمي الحجارة لهدم الحصون أو لرمي النار اليونانية، ابن منظور: لسان العرب، مج10، ص338، زكي: السلاح في الإسلام، ص59.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص396.

4- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص38.

5- ابن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط، ت: 240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف، 1967م، ج2، ص505؛ ابن الطقطقي (محمد بن علي المعروف بابن طباطبا، ت: 709هـ/1308م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، مصر، 1927م، ص161.

6- عمرو بن عبد الملك الوراق (...-200هـ/000-815م): مولى عنزة، شاعر ماجن وشيدي، له شعر كثير في حرب الأمين والمأمون ويلقب بالعتري، وهو من شعراء الدولة

وقعـــــــةَ يـــــــومَ الأحـــــــد	صـــــــارت حـــــــديثٌ للأبـــــــدِ
كـــــــمْ جســـــــدٍ أبصـــــــرته	ملقـــــــىً وكـــــــمْ مـــــــنْ جســـــــدِ[1]

- وقعة درب الحجارة (197ه/812م)[2]:

هذه الوقعة من الأيام المشهودة بين قوات طاهر وأتباع الخليفة الأمين الذين كان معظمهم من العيارين، كانت الغلبة فيها لأصحاب الخليفة الأمين على أصحاب طاهر بن الحسين حيث قتلوا منهم أعداداً هائلة[3].

حيث كان الرجل من العيارين يأتي عرياناً ومعه باريته وتحت كتفه مخلاة فيها حجارة، فإذا ضربه الفارسي من بعيد بالسهم اتقاه بباريته، وإذا اقترب العيار منه رماه بحجر في المخلاة التي بيده فأصابه[4].

وقد وصف الشاعر عمرو بن عبد الملك الوراق ذلك بقوله:

وقعـــــة الســـــبت يـــــوم درب الحجـــــارة	قطعـــــت قطعـــــة مـــــن النظـــــارة
وذلـــــك مـــــن بعـــــد مـــــا تفـــــانوا	ولكـــــن أهلكـــــتهم غوغاؤنـــــا بالحجـــــارة
أخرجتـــــه مـــــن بيتهـــــا أم ســـــوء	طلـــــب النهـــــب أمـــــه العيـــــارة
لـــــيس هـــــذا زمـــــان كـــــريم	ذا زمـــــان الأنـــــذال أهـــــل الزعـــــارة[1]

العباسية، المرزباني (محمد بن عمران، ت: 384ه/1994م): معجم الشعراء، تح، فاروق الليم، دار صادر، بيروت، 2005م، ص50.

3- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص461؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص387.

2- درب الحجارة: وهي منطقة تقع على نهر كرخايا قرب بغداد وهو نهر يشق من المحول الكبير ويمر على العباسية ويصب في دجلة، كان قديماً عامراً بالماء ثم انقطعت جريته لافتتاح قنوات كثيرة في الفرات، الحموي: معجم البلدان' ج 3، ص167.

3- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص463: الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص569؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص38.

4- ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص96.

من قراءة هذه الأبيات يلاحظ التغني بقوة العيارين رغم بساطة أدواتهم.

- وقعة دار الرقيق (197ه/812م):

كانت وقعة ذات أثر كبير بشارع دار الرقيق، قتل فيها خلق كثير، وكثر القتل في الطرق والشوارع، وانتُهبت الدور، فكان الفوز لمن يسلم نفسه إلى عسكر طاهر بن الحسين فيأمن نفسه وماله، وفي ذلك يقول الشاعر:

بكـــت عينـــي علـــى بغـــداد لمـــا	**فقـــدت غضـــارة العـــيش الأنيـــق**
وقـــوم أخرجـــوا مـــن ظـــل دنيـــا	**متـــاعهم يبـــاع بكـــل ســـوق**
ومهمـــا أنـــس مـــن شـــيء تـــولى	**فـــاني ذاكـــر دار الرقيـــق[2]**

- وقعة باب الشماسية (197هـ/812م)[3]:

كانت من المراحل الحاسمة بين أتباع طاهر بن الحسين وبين العيارين والشطار والزعار أنصار الخليفة الأمين، وقد مرت بمراحل وكان فيها عدة جولات، وكان على رأس قوات طاهر بن الحسين (هرثمة بن أعين)، فالتقى مع العيارين وتمكنوا من دحر قواته، ووقع هرثمة نفسه في الأسر، لكن ما لبث أن خلّصه أحد جنده ففر منهزماً[4].

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص464، الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص569، العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص104.

2- الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص568، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص384.

3- الشماسية: وهي في أعلى مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية، ومنسوبة إلى بعض شماس النصارى، وتقع في الجانب الشرقي من بغداد، وهي محلة نصرانية قطنها النساك والزهاد والرهبان لرقة نسيمها وطيب هوائها وجمال موقعها، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص361.

4- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص465؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص569، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص38.

تلقى طاهر بن الحسين خبر هذه الهزيمة، فأمر بعقد جسر على نهر دجلة فوق الشماسية، والتقى بجند الخليفة الأمين، ودارت بينهم حرباً قوية وتمكن طاهر من استرداد الأسرى، وقتل من العيارين بشراً كثيراً[1].

وكان من نتائج هذه الجولة من وقعة الشماسية أن الذعر والهلع دب في صفوف قوات الخليفة الأمين، ففرَّ معظمهم إلى المدائن[2].

كما أن التجار والأثرياء أدركوا أن لا أمل لهم في الخليفة الأمين، وخافوا على أنفسهم من الغوغاء والسفلة والعيارين، واجتمعوا وقرروا الاتصال بـ(طاهر بن الحسين) مفضلين مصالحهم الشخصية، وكان طاهر ماضياً في تهديدهم بمصادرة إقطاعاتهم والاستيلاء على أموالهم، فقالوا: (ينبغي لنا أن نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه، فاجتمعوا وكتبوا كتاباً أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له، وعلى التبرؤ ممن سموهم على حد تعبيرهم بالسفلة الذين ليست لهم في بغداد دور ولا عقار ولا مأوى سوى الحمامات والمساجد، وقد برر هؤلاء موقفهم بأنهم لا طاقة لهم لهؤلاء الأوباش والعيارين)[3].

وكانت هذه الأوضاع المتردية إيذاناً للمعركة الفاصلة بين الطرفين في جزيرة العباس[4]، وذلك أن العيارين خرجوا إلى هذه الجزيرة فتصدى لهم أتباع طاهر وحصل اقتتال شديد كانت الغلبة فيه للعيارين، لكن طاهر بن الحسين أمدَّ أصحابه

1- الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص569؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص397؛ ابن خلدون: العبر، ص732.

2- الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص569؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص97، العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص105.

3- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص467؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، 388؛ النجم (وديع هده): الجاحظ والحاضرة العباسية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1965م، ص97.

4- جزيرة العباس: محلة كانت ببغداد، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص76.

في اليوم التالي بجند كثيف، فدارت الدائرة على العيارين وقتل منهم أعداد كثيرة ولاذَ الباقون بالفرار[1].

وأُصيب الخليفة الأمين في أعقاب ذلك بإحباط شديد، ولم يكن مرتاحاً لهؤلاء العيارين رغم دفاعهم عن بغداد ونسب إليه أنه قال: "وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً، فأراح الناس منهم، فما منهم إلا عدو لي، فأما هؤلاء فيريدون مالي، وأما هؤلاء فيريدون نفسي"[2].

وبذلك ضعف أمر الأمين وتفرّق جنده وأيقن بظفر طاهر به.

وعلى الرغم من هذه الهزيمة الكبيرة ،إلا أن العيارين لم يتخلّوا عن الأمين، وعندما قرر الأمين أن يسلم نفسه لقائد المأمون (هرثمة بن أعين) فعرضوا عليه أن يهربوا به إلى مصر ويبدأ المقاومة من هناك[3].

وذكرت المصادر أنه:

"لما همّ محمد الأمين بالخروج ـــ لتسليم نفسه ـــ دخل إليه الصعاليك من أصحابه وفتيان الأنبار والجند، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، ليس معك من ينصحك ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة، وفي اصطبلك سبعة آلاف فرس يحمل كل منا على فرس، ونفتح أبواب المدينة، وتخرج إلى أن نتوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيوش والمال وتعود الدولة مقبلة جديدة"[4].

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص397؛ ابن خلدون: العبر، ص732، النجار: الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، ص33.

2- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص470؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص388؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص39، العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص107.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص101؛ ابن خلدون: العبر، ص732.

4- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص478؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص390؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص46؛ حسين (علي إبراهيم): التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص390.

وافقهم الأمين وعندما وصل الخبر إلى طاهر بن الحسين بعث إلى بعض قواد الأمين مهدداً "إن لم تزيلوه عن هذا الرأي لأخربن دياركم وضياعكم ولأزيلن نعمكم" [1]، وتمكنوا من تغيير رأي الخليفة فأرسل الأمين إلى هرثمة بن أعين كتاباً يطلب فيه الأمان فوافق هرثمة على منحه الأمان، وأتاه بالحراقة[2]، فركبها الأمين لكن ما لبث أن انقلبت الحراقة بفعل جنود طاهر، واستطاع الأمين أن يسبح إلى الشاطئ وهناك أسره جنود طاهر بن الحسين وقتلوه بأمر من طاهر، على هذا الشكل المحزن انتهت خلافة الأمين ليتولى المأمون الخلافة [3].

لتستمر موجة العيارين والشطار في عهد الخليفة المأمون (198-218ه/813-832م)، حيث خرج أحد زعمائهم الحسن الهرش في سنة (198ه/814م) على نائب المأمون في بغداد في جماعة من سفلة الناس ومعه أعداد كبيرة من الأعراب فأغار على التجار، وجبى الأموال ونهب القرى، وأخذ المواشي[4].

وعلى مر الأيام كثرت أعداد العيارين، فما أن تضعف السلطة وتكثر الاضطرابات حينئذ تزداد أعدادهم وتتوسع حركاتهم وأنشطتهم.

وفي سنة (201ه/816م) تعرّض أهل بغداد للأذى الشديد من قبل العيارين والشطار والفساق الذين أقدموا على قطع الطريق، فأخذوا يخطفون الناس وخصوصاً الأطفال

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص497؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص46؛ ابن خلدون: العبر، ص732.

2- الحراقة: نوع من السفن فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو في البحر والحراقة سفينة خفيفة المرِّ، زكي: السلاح في الإسلام، ص21.

3- أبو الفداء (إسماعيل بن علي ت:732ه/1331م): المختصر في أخبار البشر، تح، محمد عزب، محمد الوصيف، يحيى حسين، دار المعارف، مصر، 1998م، ج2، ص20، العاصمي (عبد الملك بن حسين، ت:1111ه/1699م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح، عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج3، ص431؛ زيدان (جرجي): الأمين والمأمون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهر، 2012م، ص192.

4- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص66؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص415.

والنساء، ويجبون الضرائب من المارة في الطرق المؤدية إلى بغداد وينهبون القرى المحيطة بها مكابرة، ولا سلطة عليهم من السلطان ولا رادع لهم، ووقع الناس من جراء أعمالهم في بلاء عظيم[1].

واستلزم الأمر أن فريقاً من الناس جنّدوا أنفسهم لمواجهة هؤلاء العيارين والشطار الذين أفسدوا الحياة في العراق عامةً وبغداد خاصةً.

فقد ذُكر أن رجلاً يدعى خالد الدريوش[2] دعى الناس في سنة (201ه/816م) إلى المعروف ونهاهم عن المنكر وأجاب خلق كثير منهم وقاتل أهل الزعارة فغلبهم وأطلق يدهم فيهم بالعزم والتنكيل[3]. ورجل آخر يقال له (سهل بن سلامة) أبو حاتم الأنصاري[4]، من أهل خراسان والتفَّ حوله جماعة من العامة، فتمكنوا من مواجهتهم ومنعهم من العبث في القرى حول بغداد واستقرت الأوضاع إلى حد ما[5].

وفي سنة (210ه/825م) حاول ابن عائشة[6] ـــ وهو من أنصار إبراهيم بن المهدي ـــ[7] تدبير مؤامرة ترمي إلى خلع المأمون وإعادة عمه للخلافة، اكتشف

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص551؛ ابن مسكويه (أحمد بن محمد، ت:421ه/1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح، أبو القاسم امامي، دار سروشن، طهران، 1997م، ج4، ص128؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص92؛ ابن خلدون: العبر، ص736.

2- خالد الدريوش: لم أجد له ترجمة ورد اسمه في المصادر المذكورة ولا توجد له ترجمة في معاجم الأعلام.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص118، ابن خلدون: العبر، ص736.

4- سهل بن سلامة أبو حاتم الأنصاري: جعل له ديواناً يثبت فيه اسم من أتاه منهم، فبايعه على ذلك وقاتل من خالفه، فبايعه خلق كثير، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص552.

5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص431؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص118.

6- ابن عائشة: هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص210.

7- إبراهيم بن المهدي: ابن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي، أخو هارون الرشيد، كان أسود اللون لأن أمه جارية سوداء اسمها شكلة، كان سبب بيعته لأن المأمون لما كان بخراسان

الخليفة المأمون المؤامرة وأحبطها، وألقى بمدبرها في غياهب السجن، وكان من بين المتآمرين رجلان من الشطار يقال لأحدهما (أبو مسمار)، والآخر (عمار) وجماعة معهم ممن كان يسعى في البيعة لإبراهيم بن المهدي، وقد أمر المأمون بضرب أعناقهم في حين عفا عن إبراهيم بن المهدي.

وفي عصر الخليفة المعتصم (227/218ه/833-841م) وإلى آخر العصر العباسي الأول لم يسمع عن العيارين والشطار أو عن تحركاتهم [1].

جعل ولي عهده علي بن موسى الرضا، ثم أمسكه المأمون وعفى عنه، ابن خلكان (شمس الدين أحمد، ت: 681ه/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، د.ر، صادر، بيروت، 1968م، ج1، ص39.

1- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص211؛ ابن خلدون: العبر، ص740، متز (آدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر، محمد أبو ريدة، الدار التونسية، تونس، 1986م، ج2، ص813.

رابعاً: تنظيمات العيارون والشطار ومبادئهم:

ظهر الشطار والعيارون على المسرح السياسي أيام الفتنة بين الأمين والمأمون، وكان الأمين قد استعان في حربه على المأمون بهم ، ومع من أطلقهم من سجون بغداد، وكون منهم جيشاً بلغ المائة ألفا، وقد وصف هذا الجيش بأنه من الرعاع[1]، فقد كان على كل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة قواد أمير، كان هؤلاء القوم يحاربون وهم عراة، وقد شدوا أوساطهم بالتبابين[2] والزنانير، واتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص[3] وسموها الخوذ، ودرقاً[4] من الخوص والبواري[5] وحشيت بالرمل والحصى، وقد جعلوا في أعناقهم الجلال والصوف الأحمر والأصفر[6]، وكان من أسلحتهم المخالي والحجر إلى جانب السيوف والأقواس والرماح، وعلى الرغم مما كان ينقصهم من الخبرة العسكرية فقد امتازوا بالصبر في المواقف الحرجة في النكبات، كما عرفوا بمهارتهم في رمي الحجر بالمخلاة، وقد قهروا جند طاهر بن الحسين في كثير من المعارك[7].

1- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص448.

2- التبابين: مفردها تبان، وتعني سروال قصير إلى ما فوق الركبة تستر العورة، يستعمله الفلاحون والسباحون وبعض الرياضيين، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص82.

3- الخوص: ورق النخل وما شاكلها، تُجمع وتصنع باليد بطريقة تحويلية، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص238.

4- الدرق: ضرب من الترسة يتخذ من الجلود ليس فيه خشب، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص281.

5- البواري: جمع البوري، وهو الحصير المنسوج من القصب، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص76.

6- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص482؛ عطوان: الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، ص148.

7- الأزدي: تاريخ الموصل، ج1، ص568، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص396؛ زيدان: (جرجي) تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة، القاهرة، 2012م، ج5، ص52.

وكان للعيارين والشطار تنظيمات مدنية، فكان منهم الشيخ، والأستاذ، والأستاذ عندهم أعلى مرتبة في التنظيم، ثم الرئيس وهو الذي يرأس المجموعة من الفتيان الذين هم بمثابة تلاميذ يدربهم على أعمال العيارة[1]، ويشير الجاحظ إلى وجود قاض للفتيان وهو أبو الفاتك[2]، وكان لهم مراسيم خاصة يتبعونها عند احتفالهم بانتماء أعضاء جدد في زمرتهم، فكانوا يلبسون الشخص الجديد سراويل خاصة تسمى (سراويل الفتوة) ويشربون أنخاباً من النبيذ احتفاء به، وكانوا يمتدحون لكثرة الشباب في مثل هذه المراسيم[3].

ويمكن أن يستخلص فكرة عن دستور العيارين ومبادئهم من وصية (عثمان الخياط)[4] للشطار اللصوص، وعثمان الخياط يعد زعيم اللصوص الفكري، لأنه هو الذي وضع الأسس والمبادي الحرفية والأخلاقية التي ينبغي أن يتصف بها اللصوص[5].

بالإضافة إلى ما ضمنه الجاحظ في كتابه الحيوان عن الوصية نفسه حيث قال عثمان في وصيته: "دعوا لبس العمائم وعليكم بالقناع"، كما قال: "والله ما سرقت جاداً وإن كان هدداً ولا كريما، ولا كافأت غادراً بغدره"[6].

1- التنوخي (المحسن بن علي) ت: 384هـ/994م): الفرج بعد الشدة، د.د، القاهرة، 1955م، ج2، ص396.

2- الجاحظ (عمرو بن بحر ت: 255هـ/868م): البخلاء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1968م، ص64.

3- الجاحظ: البخلاء، ص128؛ التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج2، ص340؛ ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي ت: 597هـ/120م): تلبيس إبليس، تصحيح، محمد خير الدمشقي، د.د. القاهرة، د.ت، ص378.

4- عثمان الخياط: حكي أنه سمي خياطاً لأنه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصلص وأخذ ما في بيته، وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك، الأصفهاني (حسين بن محمد: ت 502هـ/1108م): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح، إبراهيم زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج3، ص191.

5- العقيلي: العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، ص110.

6- الجاحظ (عمر بن بحر، ت: 255هـ/868م): كتاب الحيوان، تح، عبد السلام محمد هارون، هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969م، ج2، ص366.

ومن وصاياه لأصحابه: "اضمنوا لي ثلاثاً أضمن لكم السلامة إلا سرقوا الجيران وأنفقوا الحرام، ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف، وإن كنتم أولى بما في أيديهم لكذبهم وغشهم وتركهم إخراج الزمان، وجحودهم الودائع"[1].

ولقد قام الشطار والعيارون بأعمال السلب والنهب وقطع الطريق التي لم تكن في نظرهم من أعمال اللصوصية، وإنما كانوا يعدونها حرفة مشروعة كونهم إنما يستولون على أموال التجار والأغنياء التي هي بنظرهم زكاة تلك الأموال التي أوصى الإسلام بإعطائها للفقراء[2].

وكانت لهم تدابير وخطط خاصة بالسرقة وذكر بأنهم كانوا يأتون بالرجل يسألونه مالاً يقرضهم أو يصلهم فيمتنع عليهم فيأخذون جميع ما في منزله.

كما كانوا يتبعون الوسائل والخطط الإجرامية عند قيامهم بالسرقة، فكانوا يستدرجون الشخص المراد سلب ما معه بحيلة لا يفطن إليها مع التظاهر بالبراءة[3].

وأورد الأصفهاني قصة عنهم: "دخل أحد اللصوص على قوم فقال أحدهم: ما في الدنيا أعجب من فلان، ترمي بخاتمك في الهواء فإن شئت أتاك به، وإن شئت بغيره، هاتوا خواتيمكم، فأخذها كلها فجعلها وأصابيعه، وجعل يمشي القهقرى ويصفر وينظر إلى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه، فقالوا: هذا والله أعجب"[4]. ومن الممكن أن تكون هذه القصص خرافية أو حقيقية ولا أحد يعلم مدى صحتها ودقتها

وقد عرف العيارين والشطار أيضاً بصبرهم على الأذى والضرب، وبضبط النفس على المكروه مهما بلغت شدته، وخير مثال على ذلك قصة (الإمام أحمد بن

1- الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج3، ص191، عطوان: الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، ص129.

2- زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج5، ص53.

3- الجاحظ: الحيوان، ج2، ص366؛ التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج2، ص330.

4- الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج3، ص192.

حنبل)[1] مع أبي الهيثم العيار، حيث يروي لنا ابن الجوزي تلك القصة فيقول: "أن أحمد بن حنبل كان يقول: رحم الله أبا الهيثم، فقيل له من أبو الهيثم، فقال: أبو الهيثم الحداد لما مددت يدي إلى العقاب وأخرجت السياط، وإذ أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي: تعرفني، قلت: لا، قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار[2] مكتوب في ديوان أمير المؤمنين إني ضُربت ثمانية عشر ألف بسوط بالتفاريق، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين"[3].

ومن مبادئ العيارين أيضاً أنهم كانوا يسمون أنفسهم بالفتيان ويقولون: "الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم، ولا يهتك بستر امرأة"[4].

وهناك من يصف العيارين والشطار بأنهم جماعة سلّابين ونشال ولصوص يعيثون في الأرض فساداً، والرأي الراجح أن حركة العيارين والشطار هي حركة اجتماعية اقتصادية لها مبادئها وأهدافها، ولكي تؤسس لها مكانة اجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي استغلت اسم الفتوة لتغطية ممارساتها الضارة التي نفرت الناس منها، واعتنقت بعض قيم وخصال الفتوة إلى جانب سلوك اللصوصية والأذى لتضليل الرأي العام، بأن طريقتهم الفتوة وأن الشطار مظهر من مظاهر الفتوة"[5].

لم تكن حركة العيارين والشطار موحدة ولم تستند إلى قاعدة فكرية واحدة، بل وصفت بالبساطة والعفوية، وهي أقرب إلى التنظيم النقابي لأصحاب المهن

1- أحمد بن محمد بن حنبل (164-241هـ/780-855م): فقيه ورابع الأئمة الأربعة وصاحب المذهب الحنبلي، اشتهر لعلمه الغزير وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ص921.

2- الطرار: النشال الذي يشق الجيوب ويستل ما فيها، مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، ص554.

3- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت: 597هـ/1200م): مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تصحيح، محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ص333.

4- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت: 597هـ/1200م): تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، 2001م، ج1، ص347.

5- حنش رادهام محمد: الفتوة العربية نحو رؤية جديدة، مطابع الجامعة، الموصل، 1985م، ص51.

والحرف، فضلاً عمن كان ينظم إلى هذه الحركة وخاصة في أوقات الأزمات وغياب الأمن إذ يندفع اللصوص والمجرمون وقطاع الطرق الذين ينشطون في مثل هذه الظروف التي يغيب فيها القانون وإن معظم هؤلاء غلب عليهم اسم فتيان العيارين والشطار لشيوع الاسم وشهرته.

نتائج البحث:

1- تعددت المصطلحات التي تصف العيارين والشطار مع أن جميع هذه المصطلحات عرفتها المجتمعات الإسلامية، ومع اختلاف معناها من مجتمع إلى آخر إلا أن القاسم المشترك الذي جمع بينها هو: الخروج عن طاعة ولي الأمر والعصيان المرتبط بالذكاء والحيلة وقوة البديهة والرفض للواقع المرير، ومحاربة الفقر بالسرقة والحيلة لتحسين أوضاعهم وأوضاع غيرهم من الفقراء على حساب الأغنياء ومصالحهم، واتجاههم إلى اللصوصية وقطع الطريق على الناس، وإشاعة الرعب بينهم، لهذا اختلفت تسميات هذه المجاميع من بلد إلى آخر.

2- ارتبط ظهور العيارين والشطار بالوضع الطبقي والتقسيم الاجتماعي للعمل، كما ارتبط بنمو المدن وتطورها، وقد خلقت الشروط المادية المزرية التي كانوا يعيشونها شعوراً بالمصالح المشتركة فيما بينهم، وذلك على الرغم من اختلاف عناصرهم الجنسية ومذاهبهم الدينية وخاصة في بغداد.

3- أدت الضرائب الثقيلة وشدة الاستغلال الإقطاعي وارتفاع الأسعار والغلاء والتعسف الحكومي إلى انتشار ظاهرة العيارين والشطار على حكم بني العباس.

4- مشايخ العيارين وأعيانهم كانوا من عامة الناس، ولم يكونوا على مستوى من الخبرة والحنكة التي تمكنهم من قيادة هذه الجماعات في حروبها.

5- أدت أعمال السرقة واللصوصية التي قام بها العيارين والشطار إلى اضطراب الأمن الداخلي فتسببت أعمال حرق الأسواق إلى تعطيل التجارة الداخلية والخارجية، وتعطيل النشاطات الاقتصادية في المدن الإسلامية وخاصة بغداد.

6- استعان بعض الخلفاء كالخليفة الأمين بالشطار والعيارين، وخاصة في السياسة الداخلية، وهذا دليل على أن هؤلاء كانوا يتمتعون بالقوة في بعض الفترات التاريخية وبالضعف في فترات أخرى.

7- أدى الفقر إلى قيام الكثير من طبقة العامة بأعمال غير شرعية ومنافية للأخلاق الإنسانية كأعمال اللصوصية والسلب والنهب وقطع الطرق وغير ذلك، مما أدى إلى انتشار ظاهرة العيارين والشطار.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد، ت:603هـ/1233م): الكامل في التاريخ، تح، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
2- الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين، ت:356ه/1996م): الأغاني، تح: عبد الستار أحمد فرج، دار الثقافة، بيروت، 1955م.
3- الأصفهاني (حسين بن محمد: ت 502ه/1108م): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح، إبراهيم زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت
4- الأزدي (يزيد بن محمد بن إياس، ت: 334ه/945م): تاريخ الموصل، تح، أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.
5- البغدادي والحافظ أحمد بن علي ت: (463هـ/1070م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها وحتى سنة 463هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
6- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر، ت:279ه/892م): فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1978م.
7- التنوخي (المحسن بن علي) ت: 384ه/994م): الفرج بعد الشدة، د.د، القاهرة، 1955م.
8- التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد ت: 414ه/1023م): البصائر والذخائر، تح: إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس، دمشق، 1964م.
9- التوحيدي(أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت414ه/1023م): الامتاع والمؤانسة، صححه، أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964م
10- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت: 597ه/1200م): تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، 2001م.
11- الجاحظ (عمر بن بحر، ت: 255ه/868م): كتاب الحيوان، تح، عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969م.
12- الجاحظ (عمرو بن بحر ت: 255ه/868م): البخلاء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1968م.
13- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت: 597ه/1200م): مناخب الإمام أحمد بن حنبل، تصحيح، محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.

14- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي ت: 597ه/120م): تلبيس إبليس، تصحيح، محمد خير الدمشقي، د.دـ القاهرة، د.ت.
15- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي، ت: 597ه/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
16- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد، ت: 808ه/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د.ت.
17- ابن خلكان (شمس الدين أحمد، ت: 681ه/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، د.ر، صادر، بيروت، 1968م.
18- ابن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط، ت: 240ه/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف، 1967م.
19- الذهبي (محمد بن أحمد، ت: 748ه/1347م): دول الإسلام، دائرة المعارف العثمانية، العند، ط2، 1945م.
20- الذهبي (محمد بن أحمد، ت758ه/1347م): سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، د.د، بيروت، ط9، 1993م.
21- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت911ه/1505م): تاريخ الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر، د.م، 2004م
22- الطبري (محمد بن جرير، ت: 310ه/923م): تاريخ الرسل والملوك، تح، محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م
23- ابن الطقطقي (محمد بن علي المعروف بابن طباطبا، ت: 709ه/1308م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، مصر، 1927م.
24- العاصمي (عبد الملك بن حسين، ت:1111ه/1699م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح، عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
25- ابن العماد الحنبلي (أبي الفلاح عبد الحي، ت:1089ه/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م.
26- أبو الفداء (إسماعيل بن علي ت:732ه/1331م): المختصر في أخبار البشر، تح، محمد عزب، محمد الوصيف، يحيى حسين، دار المعارف، مصر، 1998م.
27- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ت:340ه/951م): مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1993م.

28- المقريزي:(تقي الدين أحمد بن علي، :845ه/1441م): كتاب الأوزان والأكيال الشرعية، تح، سلطان عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2007م.
29- ابن كثير (اسماعيل بن عمر، ت: 774ه/1373م): البداية والنهاية، تح، عبد الله التركي، دار حجر، مصر، 1997م.
30- المرزباني (محمد بن عمران، ت: 384ه/1994م): معجم الشعراء، تح، فاروق الليم، دار صادر، بيروت، 2005م
31- المسعودي (علي بن الحسين، ت: 346ه/1957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، بيروت، ط2، 1990م.

32- ابن منظور (محمد بن مكرم، ت:711ه/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م، مج4، ص622
33- ابن مسكويه (أحمد بن محمد، ت:421ه/1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح، أبو القاسم امامي، دار سروشن، طهران، 1997م.

قائمة المراجع العربية والمعربة:
1- بيطار (أمينة): تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط4، 1997م.

2- حرب (عبد الهادي): موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، 2008م،

3- حسن (إبراهيم): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م،

4- حسين (علي إبراهيم): التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

5- حنش (رادهام محمد): الفتوة العربية نحو رؤية جديدة، مطابع الجامعة، الموصل، 1985م.

6- الخطيب (مصطفى): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996م

7- دسوقي (عمر): الفتوة عند العرب، مكتبة النهضة، مصر، ط3،د.ت.\

8- الدوري (علي): لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، مطبقة الإرشاد، بغداد، 1971م.

9- الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، د.ت.

10- زكي (عبد الرحمن): السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1951م.

11- زناتي (أنور): معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

12- زيدان: (جرجي) تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة، القاهرة، 2012م.

13- زيدان (جرجي): الأمين والمأمون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهر، 2012م.

14- سالم (السيد عبد العزيز): دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

15- عارف (رفاه تقي الدين): العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني (132ه-334ه/749م-946م): مجلة سر من رأى، العدد 35، بغداد، كلية الآداب، دار ابن رشد، 2011م.

16- عطوان (حسين): الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، 1997م.

17- العقيلي (محمد أرشيد): العيارين والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 49-50، جامعة دمشق، دمشق، 1994م.

18- الكروى (إبراهيم سلمان): طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2008م.

19- متز (آدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر، محمد أبو ريدة، الدار التونسية، تونس، 1986م.

20- محمد (نبيلة حسن): تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.

21- مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، إشراف، شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

22- المدور (جميل نخلة): تاريخ العراق في عصر العباسيين المسمى (حضارة الإسلام في دار السلام)، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م.

23- مروة (محمد رضا): الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم وأشعارهم، دار الكتب. العلمية، بيروت، 1990م

24- النجار (محمد رجب): الشطار والعيارين حكايات في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، إشراف أحمد العدواني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م.

25- النجم (وديع هده): الجاحظ والحاضرة العباسية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1965م.

26- نصر (علي منصور): العيارون والشطار في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد6، مصر، 1998م.

27- نور الدين (حسن جعفر): موسوعة الشعراء الصعاليك (الصعلكة والشعر الصعلوكي في الميزان)، رشاد برس للتأليف والنشر، بيروت، 2007م.

28- هنتس رفالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.

29- وبوسالار ومرادي (فرهاد وافسانه): ظاهرة العيارة في الأدب الفارسي والتقاؤها مع ظاهرة الصعلكة في الأدب الجاهلي، مجلة إضاءات نقدية، السنة الثانية، العدد 7، جاهة أزاد الإسلامية، إيران، 2021م.